برعاية العتبة الحسينية المقدسة وجامعة وارث الانبياء
تقيـــم كليـــة العلـــوم الاسلاميـــة
بالتعاون مع جامعات من داخل وخارج العراق

جامعة جاكرتا/اندونسيا - جامعة المنصورة/مصر
الجامعـــة اللبنانيـــة - جامعة قـــم
جامعة بغداد - جامعة كربلاء - الجامعة المستنصرية
جامعـــة الكوفـــة - جامعـــة السليمانيـــة
جامعـــة تكريـــت - جامعـــة البصـــرة

الإسلام حياة

وقائع
مؤتمر الإســـلام حيـــاة الرابـــع
الموسوم بالهوية الإسلامية والتحديات المعاصرة

جامعة وارث الانبياء
UOWA.EDU.IQ

2023 م
1444 هـ

ISBN: 978-9922-21-412-2

الغزو الفكري الغربي للمجتمع الإسلامي - دراسة في الأهداف والاستراتيجية -

أ.د. محمد كاظم حسين الفتلاوي/ كلية التربية / جامعة الكوفة

مقدمة البحث

معلوم إن في العالم حضارتان إحداهما حضارة الإسلام التوحيدية التي لها فلسفتها وأصولها وقيمها ومنظومتها الحقوقية ومسارها التاريخي.

والأخرىٰ حضارة الغرب التي بدأت حضارة عقلائية وضعية (اليونانية) القديمة وحضارة المسيحية الكاثوليكية الاسكولانية ثم حضارة التنوير البروتستانية، ثم فكر التحديث وما بعد الحداثة، ولكل حضارة مسلكها ومسارها ومنظومتها القيمية.

إلا ان بين الحضارتين مراحل تاريخية من الصدام الفكري والعسكري من الفتوحات إلىٰ الحروب الصليبية إلىٰ الغزو الاستعماري الغربي الحديث.

يقول اليكسي جوارفسكي: (ومن المفيد الإشارة إلىٰ أن المجابهة العسكرية السياسية بين هاتين الديانتين – أو قل بين هاتين الحضارتين – منذ بدء ظهورهما المتجاور ووصولاً إلىٰ القرن العشرين كانت (تلك المجابهة) هي الطابع المسيطر علىٰ علاقاتهما الأخرىٰ، بما في ذلك العلاقات الدينية – الآيديولوجية – ويضيف – وبودنا التأكيد في هذا السياق أن ترسيخ الإسلام وتوطيد أركانه العقائدية في سوريا، ومصر، وشمال أفريقية سحبا من المسيحية النصف الغني بثروته من المجال الجغرافي الحضاري لشاطيء البحر المتوسط)[1].

فنلحظ ان نوع الغزو الذي كان متعارف عليه فيما مضى من العصور هو الغزو العسكري والاحتلال الأراضي، وهو غزو يكون العدو فيه واضحاً بيناً ومباشراً، ويرافقه الغزو الاقتصادي وسلب خيرات البلاد، وهذا الغزو على ما فيه من مصائب ودمار إلا ان ويلاته ودماره لا تصل الى دمار وعواقب الغزو الفكري الثقافي، وذلك ان هذا الغزو يكون غير مباشر بل يأخذ طابع التحريف والتخريب للعقول، وغايته أن يعم الجهل في الشعوب وقطع امداد الروح المعنوية وتهوين ركائز البناء العقائدي وتسفيه المبادئ كيما تكون أمة ضعيفة وخاضعة للقوى المعادية.

(١) الإسلام والمسيحية من التنافس والتصادم إلىٰ الحوار والتفاهم، ص٣٧.

ISBN: 978-9922-21-412-2

ومن ثم يطرح مشروع جديد لا يمت الى أصول الأمة ومبادئها بشيء، وانما يُبنى على قواعد مستوردة ومخالفة البتة لحضارة الأمة الإسلامية، وهي معتقدات وأفكار ورؤى أمة غربية بعيدة عنها ثقافياً ودينياً ويتم تشويه مناهج تعليمها، ويصُطنع حاجز نفسي بينها وبين أصلها وتاريخها ولغتها، وتنحرف البوصلة عن الفكر الرسالي والمنهج القويم الذي أعدته السماء لبناء الإنسان والمجتمع، فالفكر ينبوع الثقافة وعنوان الحضارة وهوية الأمة ومنظم لسيرها ومسيرتها المتعاقبة في الأجيال تلو الأجيال.

أهمية البحث:

ان العلاقة ما بين الحضارتين (الإسلامية والغربية) كانت علاقة متوترة في كثير من مجالاتها، لا سيما أبان ضعف الأمة الإسلامية المادي والتقهقر في تطبيق تعاليم السماء وتولّى الأمر غير أهله من أعداء أهل بيت العصمة عليهم السلام خلفاء الرسول الشرعيين، فكان أن تعرضت الأمة للغزو الاستعماري الغاشم الذي اقترن بغزو فكري يهاجم القيم الإسلامية والتجربة التاريخية والتشريعات الإسلامية، تشويهاً في وعي الإنسان المسلم عن تراثه وتاريخه[1]، في حين ان الحضارة الإسلامية شهدت نقلة نوعية –على ما هي عليه من ملاحظات– للأمة الغربية وأسست لمبادئ إنسانية كانت تفتقر لها أوربا في القرون الوسطى، فأشعل الغرب الأوربي مصباح حضارته ونهضته من أشعة حضارتنا الإسلامية ووهج قيمها الفكرية والعملية.[2]

---

(١) يقول الدكتور طه حسين: (إن السبيل... واضحة بينة مستقيمة ليس فيها عوج ولا التواء، وهي واحدة فذة ليس لها تعدد، وهي: أن نسير سيرة الأوربيين ونسلك طريقهم لنكون لهم أنداداً ولنكون لهم شركاء في الحضارة خيرها وشرها، حلوها ومرها، ما يُحب منها وما يكره، وما يحمد منها وما يعاب)، مستقبل الثقافة في مصر، ٤٥/١، ويقول الكاتب قاسم أمين: (إن الحرية الحقيقية تحتمل إبداء كل رأي، ونشر كل مذهب، وترويج كل فكر، وفي البلاد الحرة قد يجاهر الإنسان بان لا وطن له ويكفر بالله ورسله، ويطعن على شرائع قومه وآدابهم وعاداتهم، ويهزأ بالعادات التي تقوم عليها حياتهم العائلية والاجتماعية ، يقول ويكتب ما شاء في ذلك، ولا يفكر احد ولو كان اشد خصومه في الرأي ان ينقص شيئاً من احترامه لشخصه متى كان قوله صادراً عن نية حسنة واعتقاد صحيح)!! نقلاً عن: د. محمد الجوهري حمد الجوهري، النظام الإسلامي والفكر الليبرالي، ص٨٣. لمزيد من الأمثلة، ظ: د. محمد إدريس الطعان، الشغف بالغرب والأزمة النفسية للمثقف المسلم، ص٢٣٩.

(٢) للتوسعة في المقولات الشاهدة والمصادر ظ: د. محمد كاظم الفتلاوي، الشاب الجامعي في فكر سماحة السيد السيستاني

ISBN: 978-9922-21-412-2

ونرى في أهمية البحث أيضاً ان الفكر يمثل العمود الفقري للأمة الإسلامية؛ وهو الهوية التي نستمد منها شرعيتها، وهي قضية متشعبة، ولقد كان المحور الفكري موضع رعاية واهتمام من قبل علمائنا ومفكرينا، وبما انهم (أي العلماء والمفكرين) غير مبسوطي اليد كانت المعالجات في أغلبها فردية حماسية خطابية لا تصل مبلغ الطموح في ردع الغزو الفكري ناهيك عن الوقاية منه.

سبب اختيار البحث:

ان من أخطر ما تعرضت له الأمة الإسلامية في مسيرتها التأريخية هو الغزو الفكري الغربي الذي ناغم بطريقة خبيثة النزعة الدنيوية للإنسان فأبهره بالتكنلوجيا وعمد الى تهميش الجانب الروحي ومخالفة الفطرة السليمة الداعية الى ان الدنيا مزرعة الآخرة، ومحاربة القيم السماوية وتسفيه المعتقدات في نفوس الشباب، وهو بهذا أخطر من الغزو العسكري والاقتصادي، وذلك أن الغزو الفكري ينحو إلى السرية وسلوك المسارب الخفية ودس السم بالعسل بعنوانات جذابة في بادئ الأمر وبهذا لا تحس به الأمة المغزوة ولا تتهيأ لمواجهته وتحصن شبابها من خطره حتّى تقع فريسة سهلة له ويكون مصير هذه الأمة ان تصبح مريضة الفكر ضعيفة المناعة بالية الإحساس مطيعة لعدوها وتحب ما يريده لها أن تحبه وتكره ما يريد منها أن تكرهه وتتبنى منهجه ونظرته لـ(لإنسان والكون والرب)، ولهذه الأسباب وغيرها كان سبب اختيار موضوع البحث في: (الغزو الفكري الغربي للمجتمع الإسلامي – دراسة في الأهداف والاستراتيجية–).

هدف البحث:

مساهمة في بيان خطورة الغزو الفكري الغربي على الأمن العقائدي الإسلامي، والوقوف على وسائله وأهدافه وتوعية الشاب المسلم لهذا المنزلق، وكذلك بيان نطاق التعامل مع الحضارة الغربية.

المنهج العلمي المتبع: كان المنهج الوصفي التحليلي إذ ينسجم هذا المنهج مع غاية البحث في بيان اهداف ومعالم وبرامج الغزو الفكري الغربي وتحليلها.

–دراسة قرآنية تفسيرية تربوية في نصيحة سماحته–، ص١٦٢.

ISBN: 978-9922-21-412-2

دراسات سابقة:

لا يخفى ان هناك العديد من المؤلفات والبحوث والدراسات في موضوع الغزو الفكري الغربي، وقد اطلع الباحث على الكثير منها، وانتفع منها في مضامين بحثه هذا، ويبدو للباحث ان بحثه كان ناظراً الى أهم اركان الغزو الفكري الغربي وهما ركنا الاستشراق والتبشير فهما نواة الغزو الفكري الغربي الحديث الكامن في (العولمة والعلمانية)، كما ان الباحث ذكر في المطلب الثالث استراتيجية الاحتراز والوقاية من الغزو الفكري الغربي عند الاقتباس منه، وبهذه المضامين يرى الباحث الفارق بين بحثه والدراسات الأخرى في الغزو الفكري الغربي.

خطة البحث:

ولتعاظم خطورة الغزو الفكري بأنواعه، تتعاظم الاحترازات ضده، فتقع جدلية التأثر والتأثير، والأمر بين الأمرين، وسنقتصر في المطلب الأول على أهداف الغزو التبشيري[١]، إذ هو الأساس والنواة لسائر ألوان الغزو الفكري بتنوع عنواناته، والمطلب الثاني عن أهداف المؤتمرات التبشيرية وتطور إستراتيجيتها، والمطلب الثالث عن ضوابط الاقتباس عن الغرب وطبيعته في الواقع الإسلامي المعاصر، وهي على النحو الآتي:

المطلب الأول: أهداف الغزو الفكري الغربي

الغزو الفكري: (مصطلح حديث يعني مجموعة الجهود التي تقوم بها أمة من الأمم للاستيلاء على أمة أخرى والتأثير عليها حتّى تتجه وجهة معينة).[٢]

والغزو الفكري الغربي: هو العمل على خلق عقيدة جديدة عند المسلمين تعتمد على تصورات الفكر الغربي في الحياة والإنسان والكون.[٣]

وبهذا فإن الغزو الفكري الغربي داء وخيم يفتك بالأمم ويزيل هويتها ويمسخ شخصيتها ويحرف

---

(١) وان (كان التبشير تاريخياً قد ظهر بعد الاستشراق، فان هذا نشأ اساساً لخدمة التبشير)، د. محمد الدسوقي، الفكر الاستشراقي تاريخه وتقويمه، ص١٤٢.

(٢) الغزو الفكري، أسئلة وأجوبة، موقع كلمات نت.

(٣) محمد عز الدين الغرياني، مباحث في الفكر والثقافة الإسلامية، ص١٣١.

معاني الأصالة والقوة فيها، وشر البلاء بهذا الغزو ان الأمة التي تبتلى به لا تشعر بما أصابها ولا تنتبه الى انحرافها ولا تدري نتيجتها ومآلها، وبذلك يكون تبصيرها بالخطر المحدق شاق وعلاجها أمر صعب وإيقاظها من سباتها يحتاج الى زلزال من الجهود إذ ان أفهامها سبيل الرشاد أعسر من العسير.

وممَّا ساعد على الغزو الفكري الغربي أن المسلمين في عصرنا الحاضر ابتعدوا عن مصدر خيرها وعظيم شأنها ونور نجاتها من ظلمات الضلال، القرآن المجيد منهج للحياة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (سورة الأنبياء، الآية: ١٠)، أي: فيه شرفكم إن تمسكتم بما جاء به من أمر دينكم ودنياكم ومكارم الأخلاق ومحاسن الفعال.[١]

فكانوا بهذا الهجر للقرآن العظيم في أوطئ أحوالهم الثقافية والاجتماعية، وقد بلغ التخَّلف والانحطاط في واقع المسلمين في كل ميادين الحياة، وفي انزل مراتب التردي الفكري والخُلقي، فقد شاعت فينا النزعة السلبية والأنانية وتوغلت في نفوسنا مساوئ الجاهلية الأولى وماتت روح التعاون في الأمة، ونهشت الأحقاد وحب الدنيا في كيانها.

لهذا نلحظ ان من أهم أهداف الغزو الفكري الغربي للمجتمع الإسلامي تكمن في:

أولاً: تشويه العقيدة ومحاولة إضعافها والتشكيك فيها:

من أجل القضاء على وحدة المسلمين، فقد أدرك المستعمرون ومن يقف وراءهم من المبشرين وغيرهم أن العقبة التي تهدد كياناتهم وتعيق استعمارهم للبلدان العربية والإسلامية هو الإسلام، وقد صرّح بهذه الحقيقة أكثر المبشرين، يقول مكسيم رودنسن (ت:٢٠٠٤م): (يمثل المسلمون خطراً على المسيحية الغربية قبل أن يصبحوا مشكلة)[٢]، ومنهم المبشر الأمريكي لورانس براون (ت:٢٠١٨م)، حيث قال: (إن الخطر الحقيقي كامن في نظام الإسلام وفي قدرته علىٰ التوسع والاخضاع وفي حيويته، إنه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوربي).[٣]

(١) الشيخ الطبرسي، تفسير مجمع البيان، ٧٤/٧.

(٢) نقلاً عن: جون اسبيزيتو، الخطر الإسلامي بين الوهم والواقع، ص٤٨

(٣) حسن أبو عبد، الغزو الفكري، ص ١٤، ظ: أحمد طالب الإبراهيمي، حوار الحضارات، ص٣١.

نعم؛ لا عجب أن ينتصر الغرب على الأمة الإسلامية إذا كان في حالة قوّة ونحن في حالة ضعف وفتور، وان تكون الحضارة الإسلامية ومقوماتها محل اهتمام الفكر الغربي بكل تياراته وتوجهاته، وموضع رصد مخطط للنيل منها، فالتجربة عندهم ترشدهم الى ذلك دون غيرها من الحضارات والديانات الأخرى، فالدّيانات التي في العالم كالبوذية والمجوسية وغيرها قد أُغلقت على نفسها في تعاليمها وتأطرت بالقومية فهي بهذا لا تخرج خارج محيطها الجغرافيّ والقوميّ، ومن ثم ان طموحها في تمددها محدود محسور لا ضرر منه، أمَّا الدين الإسلامي وفق تعاليمه الحقة فهو دين فاعل ومتفاعل وهو بهذا دين حركي ومتحرك، وهو بتعاليمه العالمية يمتد بنفسه بلا أية قوّة مساعدة له بذلك، فقوته قُوَّة ذاتية مصدرها قرآنه المجيد وسنة المعصوم الخالدة.

وعلى الرغم من أن الأمة الإسلامية المعاصرة تمر بمرحلة ضعف وفتور وتشتت إلا ان تعاليم دينها الكامنة في أدبيات آياته وسنة المعصوم عليه السلام تبقى مصدر ازعاج للغرب، وهذا هو وجه الخطر الحقيقي من وجهة نظرهم؛ ولهذا وجب عليهم الاحتراس منه ومقاومته.(١)

وبذلك نستطيع أن نقول: إن المبشرين قد أدركوا أن القضاء على الإسلام سيمهد لهم مهمتهم ويحقق لهم غاياتهم، إذ ان الإسلام هو الخطر الحقيقي الذي يقف أمامهم ويمنعهم من تحقيق أهدافهم، لأنه يرفض الاستعباد، ويأبى تسلط الأجنبي على أهله، لذا كانت غاياتهم القضاء على الإسلام لما يمتاز به من الحيوية والسماحة والاندفاع الذاتي، وابقاءه حبيساً في ضمير الفرد لا يتجاوز العلاقة الخاصة بينه وبين ربه .(٢)

وقد أدرك المبشرون أهمية القضاء على كل هذه الخصائص، خُصوصاً بعد فشلهم في تنصير المسلمين، اذ يقول المبشر الأمريكي صمويل مارينوس زويمر (ت:١٩٥٢م): (لقد جربت الدعوة إلى النصرانية في أنحاء كثيره من الوطن الإسلامي، وإن تجاربي تخولني أن أعلن أن الطريقة التي سرنا عليها لا توصلنا إلى الغاية التي ننشرها).(٣)

---

(١) ظ: د. علي الهادي المرزوقي، الغزو الثقافي الغربي (أسبابه، ومخاطره، ونتائجه)، ص٣.

(٢) ظ: علي لبن، الغزو الفكري في المناهج الدراسية، ص٢٧.

(٣) نقلاً عن: أنور الجندي، الإسلام في غزوة جديدة للفكر الإنساني، ص٣٥.

ISBN: 978-9922-21-412-2

فكان أن وجد المبشرون أن أسهل الطرق هو غزو الإسلام بشن حرب باردة تقوم على زعزعة العقيدة والتشكيك فيها، فشنوا الافتراءات والأكاذيب على الإسلام ونبيه الأكرم محمد ﷺ، فقالوا: إن القرآن نزل قبل أربعة عشر قرناً واستنفد أغراضه ولا يصلح منه شيء للتطبيق في القرن العشرين لأنه لا يتفق مع العلم والتطور العلمي[١]، وإن الإسلام دين غير إنساني وغير قادر على التطور، وهو دين غير خلّاق وغير علمي واستبدادي[٢]، كما أنهم قد روجوا أفكاراً الحادية تدعوا إلى ضرورة (تطوير القرآن) وإعادة تفسيره ليتفق مع متطلبات الحضارة الغربية .[٣]

فيما يخص رسول الله ﷺ ، فقد قال عنه المبشر الإنكليزي توماس إديسون (ت:١٩٣١م): (محمد لم يستطع فهم النصرانية، ولذلك لم يكن في خياله منها إلّا صورة مشوهة بنى عليها دينه الذي جاء به إلى العرب).[٤]

وفي وصف المسلمين، يقول المبشر الأمريكي هنري هاريس جيساب (ت:١٩١٠م): (المسلمون لا يفهمون الأديان ولا يقدرون قدرها...إنهم لصوص وقتلة ومتأخرون وإن التبشير سيعمل على تمدينهم).[٥]

تأملوا: المسلمون لصوص وقتلة ومتأخرون.

والقائمة تطول، وقد ذكر كثير من هذه التصريحات الأستاذ الدكتور محمد البهي (ت:١٩٨٢م) في كتابه: (الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي).

كما ذكر منها الشيخ مصطفى عبد الرازق (ت:١٩٤٧م) في محاضراته عن الفلسفة

---

(١) ظ: حسن أبو عبد، الغزو الفكري، ص١٤.

(٢) ظ: محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص ١١٧، إدوارد سعيد، الاستشراق، المعرفة والإنشاء والسلطة، ص٩، ص١٦٩.

(٣) ظ: عمر عودة الخطيب، لمحات في الثقافة الإسلامية، ص١٧٥.

(٤) نقلاً عن د. مصطفى الخالدي، د. عمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، ص ٤٢، ظ: عبد الجبار ناجي، تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي، ص٨٢.

(٥) نقلاً عن: الإسلام والمسيحية من التنافس والتصادم إلى الحوار والتفاهم، ص٤٢.

الإسلامية، التي ألقاها في جامعة القاهرة!

وكذلك ذكر منها أيضاً عبد المجيد حامد صبح (ت:٢٠١٨م) في كتابه الرد الجميل على المشككين في الإسلام من القرآن والتوراة والإنجيل والعلم.

وعلى كل الأحوال عمد المبشرون إلى إثارة الدعوات الهدامة، فتحدثوا عن العداء المستحكم بين السنة والشيعة، والعرب والأكراد، وتحدثوا عن الإسلام في العراق وفي السعودية، وكأن الإسلام مختلف باختلاف البلاد والجهات.(١)

إن كل هذه الافتراءات(٢) الرامية إلى تصدع العقيدة في نفوس المسلمين، أو تشويهها عند غيرهم واضحة البطلان فهي لا تستند إلى أي دليل نابع من صميم العقيدة وآثارها، وهي لا تشمل بحال مفاهيم الفكر الإسلامي.(٣)

ولأصالة ورسوخ العقيدة الإسلامية ووضوحها كان سبب أدراك الغرب في ان العقيدة ومددها الروحي للمسلم تجعله صعب الانخداع والانقياد، وذلك من المعلوم أن من يمتلك القيم يمتلك النصر، ويتمكَّن في الصمود.

وعليه كانت ردة الفكر الغربي شرسة والهجمة عنيفة على المسلمين، وإلا فالواقع يخبرنا ان المسلمين ليسوا أغنياء إذا ما قورنوا بالغرب، فميزانية شركة كشركة جنرال موتورز الأمريكية تعادل ميزانية العديد من الدول الإسلامية، وفي مجال التكنولوجيا فهم يقفون في آخر الطابور، ومع كل هذا الضعف يُصنفون من قبل الغرب على أنهم العدو الأول لهم؛ وهذا لأنَّ الغرب أدرك

(١) هناك أبحاث تناولت هذه الظاهرة، منها، بحث: محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث، وإبراهيم خليل أحمد، الاستشراق والتبشير وصلتهما بالإمبريالية العالمية، مصطفى الخالدي، التبشير والاستعمار في البلاد العربية.

(٢) قد أطنب المعادون للإسلام في هذه الافتراءات وتمادوا بترويجها لتحقيق هدفها بشتى السبل؛ للتوسعة، ظ: د. مصطفى السباعي، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ص١٩٠، عماد الدين خليل، دراسة في السيرة، ص ١٣، عوض عبد الهادي عطا، المستشرقون والسيرة النبوية، ص١٦٢، مونتقري وات، فضل الاسلام على الحضارة الغربية، ص١٠٠، د. محمد ضياء الدين الريس، النظريات السياسية الإسلامية، ص٢٩٩.

(٣) ظ: أنور الجندي، سموم الاستشراق والمستشرقين، ص١٠.

ISBN: 978-9922-21-412-2

ان القيم السامية والمبادئ النبيلة هي التي تحفظ للأمة وزنها وترفع من مقامها.

ثانياً: توهين قداسة القرآن الكريم

لازال القرآن الكريم منذ أول نزوله محل سهام أعداء الدين والإنسانية والمبادئ، ولو ان كتاباً أو موضوعاً ناله ما نال القرآن من هجمات فكرية وبربرية منذ ذلك الزمن لما كان له باقية ليومنا هذا، لولا حفظ الله تعالى ورعايته لكتابه العزيز.

ومن ابشع صور الإساءة إلى القرآن الكريم ما كان من الفكر الغربي المادي والاستشراقي، وان المنظرين للعمل التبشيري لديهم قناعة تامة بأن وجود معارف ومعاني القرآن المجيد في الأمة الإسلامية يجعلها أمة حية فاعلة ومتفاعلة وبهذا لا يمكن القضاء على الإسلام واتباعه إلا إذا تم القضاء على القرآن.

والقضاء على القرآن المجيد في نفوس المسلمين لا يعني عندهم شكل القرآن ككتاب مطبوع، وانما غاية القرآن وجوهره، ولذلك نلحظ ان المحاولات تتجدد بين آونة وأخرى من قبل الفكر الغربي وأعوانهم على الإساءة للقرآن الكريم أو تحريف معارفه أو معانيه يقول جون تاكلي: (يجب أن نستخدم القرآن – وهو أمضى سلاح – ضد الإسلام نفسه، بأن نعلم هؤلاء الناس – يعني المسلمين – أن الصحيح في القرآن ليس جديداً، وأن الجديد ليس صحيحاً).[١]

وهذا الأسلوب ليس بجديد، وانما عمد إليه أعداء الإسلام منذ زمن نزول القرآن المجيد واستغل هذا الأمر جملة من المنافقين وعلماء السوء الذين ركزوا على شكل القرآن وحفظه والتباري في تلاوته وبهذا فهم يجردوه من غايته وحدوده، وفي انكار هذا الأمر يقول الإمام علي عليه السلام: (حفظوا حروفه وضيّعوا حدوده).[٢]

ومن المحاولات الخبيثة للمستشرقين في الطعن بالقرآن الكريم هو بنسبته الى النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وآله وأنه من تأليفه وبذلك ينفون الوحي عنه كي يبعدوا عن القرآن كل قدسية، وهذا بطبيعة الحال مما يتفق مع منهجهم في الدرس والبحث الذي يهدف الى نفي القدسية عن كل شيء،

(١) حقيقة التبشير، ص١٦٥.

(٢) الكليني، الكافي: ٢/٥٩٨.

ISBN: 978-9922-21-412-2

واعمال العقل المجرد في التعامل مع الأشياء، وهذا ليس مما يُعاب – أي اعمال العقل – وهو ممكن في كثير من الأحيان في مجال البحث والدراسة، إلا أن هناك أموراً خارج تصورات العقل البشري تتعلق بالميتافيزقيا (الغيبيات)، فطاقة الإنسان وادراكه المحدود لا يمكن أن يتخلى عن الارتباط بعالم الغيب في أي حال من الأحوال، لأن قضية الدين من الأمور التي تتعلق بالروح الإنسانية وسلامة الفطرة بعيداً عن الماديات وتداعيات المادة والتفكير الواقعي.

إذن؛ كان نفي المقدس يُعد من أوليات المنهج العقلي الذي اتبعه المستشرقون وكان يمثل ثقافة عامة في المجتمعات الغربية بعد الثورة الصناعية وعصر التنوير، فابتدأوا ذلك في محاربة مبادئ المسيحية وتعاليمها ونبذ القساوسة والرهبان، ومحاولتهم إبدال دينهم بدين آخر وهو ما يتفق مع بدء الثورة الصناعية إذ (بدأ نوع من وعي فكري إزاء الدين المسيحي في عموم أوربا إذ ظهرت موجة من النقد إزاء الدين والكنيسة ورجالها، وأخذوا يشككون بكل ما له علاقة بالدين من خلال ظهور مذهب الشك بكل الأشياء، بوصف الشك طريقاً الى الحقيقة، إذ شكك أصحاب هذا المذهب بجميع القصص والأساطير التي جاءت بالكتب المقدسة، وتعالت أصوات الشك حتى وُصِمت مسألة الوحي وأُعلِنت أنها من بقايا الخرافات القديمة ويجب التصدي لها بالفكر لأجل قمع الخرافة وخاصة في الكتب المقدسة، بوصفها الوسيلة التي بأيدي رجال الدين للسيطرة على المجتمع).[1]

فمن الطبيعي على ما تقدم من الموقف السلبي من المسيحية ان ينعكس ذلك عند المستشرقين ويكون ضمن اسقاطاتهم في دراستهم القرآن الكريم إذ صادفتهم فيه أمور كان بعضها موجود في كتبهم المقدسة، فكان ان تعاملوا معها على وفق منظورهم العقلي الذي يحاربها لأنّها على وفق تجربتهم ومبانيها مجرد خرافات لا واقع لها ومن ثم لا يقبلها العقل المجرد، في حين ان القرآن المجيد له من الشأن والمضمون ما يتعالى عما أصاب الكتب السماوية الأخرى من تحريف وتلاعب.

وللتنويه ان أدلة نزاهة القرآن عن التحريف متعددة وكثيرة ليس محل التفصيل فيها ببحثنا هذا

(١) د. عادل عباس النصراوي، أساسيات فهم النص القرآني ومصادر دراسته عند المستشرقين، ص٢٣٢.

ISBN: 978-9922-21-412-2

ولكن نشير لها سريعاً وهي:[١]

١. الأدلة القرآنية، ٢. تواتر القرآن، ٣. الأدلة الروائية، ٤. مناقشة افتراضات التحريف، ٥. الشواهد التاريخية، ٦. الدليل العقلي، ٧. الإعجاز القرآني، ٨. اجماع العلماء.

ومن أساليب التشكيك في قداسة القرآن ما نلحظه أيضاً فيما ذهب اليه غوستاف لوبون، وكانون سيل الذي يقول: (إن القرآن على شكله الحالي هو إعادة إنتاج أصلية لتدوين أبي بكر، وقد عمل عثمان بعد أن أصدر نسخته المنقحة على اتلاف كل النسخ الباقية كل هذا لم يكن ضرورياً لو أنّ محمداً جمع وترك نسخة صحيحة) .[٢]

أما نولدكه (ت:١٩٣٠م) فيذهب صراحة الى بشرية القرآن، أي أنه من تأليف النبي الخاتم محمد ﷺ، ففي مجال كيفية نشوء الكتب المقدسة اليهودية والمسيحية والقرآن والمقارنة بينها يقول: (إن اطّلاع محمد على اليهودية والمسيحية كان جيداً الى الحدّ الذي كان ممكناً في عصره في مكة، وقد اعتمد على هذين الدينين الى درجة أنّه نادراً ما تُوجد فكرة دينية في القرآن ليست مأخوذة عنها).[٣]

ثالثاً: ان يكون معيار المسلم في قضاياه مبادئ الغرب والنصرانية

من وسائل الوصول لتحقيق أهدافهم هو رفع شأن المبادئ المسيحيَّة، وجعلها مقياساً عامّاً لمبادئنا؛ فإنهم أسقطوا قيمة المبادئ الإسلامية، حتى أخرجوها من الدين، وقالوا بأنها غير صالحة للتطبيق على الواقع، ورفعوا قيمة مبادئهم؛ حتى جعلوها مقياساً عامّاً لمبادئ الإسلام؛ فإن وافق مبدؤنا مبدأهم يقولون: إنه مبدأ سليم، وإن خالف فهو باطل.

وقد أشار القرآن إلى اتجاههم هذا، فقال: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ (سورة البقرة، الآية: ٨٧)، وقال أيضاً: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ (سورة البقرة، الآية: ٨٥).

---

(١) للتوسعة ظ: د. محمد كاظم الفتلاوي، علوم القرآن التاريخية (تاريخ القرآن)، ص٢٢٣-٢٣٥.

(٢) تطور القرآن التأريخي، ص٧.

(٣) تاريخ القرآن، ص٣٤٣.

ISBN: 978-9922-21-412-2

فكأن كل مبدأ من مبادئ الفكر الغربي حقٌّ لا يتطرَّق إليه الشكُّ، وان كل مبدأ من مبادئنا لا يتفق معهم فهو باطل وغير جدير بأن يكون مشروع حياة.

ومِمَّا يؤسِفُنا اليوم أن نرى بعض دعاة الإسلام – ولا سيما المثقَّفين منهم – قد تأثَّروا باتِّجاه المستشرقين؛ فهم حين يرون مبدأ إسلاميّاً ينقده المستشرقون أو المؤسسات الغربية؛ لعدم موافقته لأحد مبادئهم يقومون بمحاولات بعيدة عن روح الإسلام للتَّوفيق بينهما أو إزاحة ما هو من صميم الحضارة الإسلامية، فكان ان نجحت هذه المؤسسات الغربية من خلال (إنها ضمت إلى صفوفها شريحة من الطبقة المثقفة من العالم الإسلامي، فتكفلت هذه الشريحة بمحاربة الإسلام نيابة عنهم).[1]

ومما نلحظه من محاولاتهم البائسة في تكييف قضية تعدُّد الزوجات؛ إذ ان التعدد لا يوافق ما عند الفكر الغربي، فقالوا: إن آية التعدد وإن أباحت التعدد؛ إلا أن الآية الثانية وهي: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ (سورة النساء، الآية: ١٢٩) تنزل الإباحة منزلة الحرام، ولو أنَّهم خطوا خطوة أخرى لتجرؤ بالقول: إن الآية الثانية نسخت الأولى.

ان مثل هذه المحاولات المتأثرة بالفكر الغربي المتناغم مع اتجاه المستشرقين؛ نَجِدُ من أمثالها الكثير لدى المسلمين وفي كثير من القضايا الإسلامية، وهذا الاتجاه من أخطر ما أصاب الأمة الإسلامية من عمل المستشرقين، فكان ان تأثر المسلم باتجاههم وصار جزء من مبانيه المعيارية؛ وذلك ان جعلوا مبادئ الفكر الغربي مقياساً لمبادئنا من حيث لا يشعرون، ثم إن هذا إن دل على شيء؛ فإنما يدل على ضعف التزام الهوية الإسلامية، وقِلَّة الاعتزاز بالإسلام، ومن ثم نتيجة حتمية لهوان الشخصية المسلمة التي هجرت تعاليم القرآن الكريم واهملت وصاياه وقيمه العالية السامية وكل ذلك بسبب الغفلة عن أهداف الفكر الغربي والمستشرقين وخدعهم الماكرة.

رابعاً: تشويه الثقافة الإسلامية والتراث العربي الإسلامي

لقد أدرك كثير من المبشرين والمستعمرين الغربيين – ما لم يدركه بعض ابناء الأمة الإسلامية –

(١) د. المرزوقي علي الهادي، الغزو الثقافي الغربي (أسبابه، ومخاطره، ونتائجه)، ص١٣.

ISBN: 978-9922-21-412-2

عظمة الثقافة الإسلامية وانها مصدر عزّة الشرق والعرب والمسلمين، وأيقنوا أن الأمة التي لها هذه الثقافة لا يمكن أن تخضع أو تذل أو تبيد، لذلك صمموا على (خلق جيل من ابناء الأمة العربية والإسلامية مؤمن بثقافتهم، معجب بكل ما هو أجنبي، ليعمل ضمن إطار تحركاتهم وتوجيهاتهم بإفساد عقولهم وإبقائها متخلفة)[١]، من أجل هذا عمل التبشير الغربي في مجال التعليم على فرض ثقافته وتاريخه ولغته، واقصاء لغة العرب المسلمين وثقافتهم وتاريخهم الإسلامي لعزل شباب هذه الأمة عن ثقافه ومعارف ومعاني القرآن الكريم وسيرة وسُنة المعصوم ﷺ وان انحراف الشباب من أهم أسباب الحيلولة دون يقظة الأمة الإسلامية.

ونلحظ ذلك في استبقائها منطقة نفوذ سياسية واقتصادية وعسكرية له، يقول المبشر – صمويل زويمر: (إن أهم عمل لإخضاع العرب والمسلمين لا يتم عن طريق الجيوش والاحتلال، وإنما يتم عن طريق الثقافة والدين بإخضاع المسلمين للثقافة الغربية، وذلك ينزع منهم أبرز ما في الإسلام من علامات القوة والجهاد والمقاومة والوحدة، لذلك فإن علينا أن نضمن مناهج التعليم والثقافة ما يؤدي إلى هذا الاتجاه على أن يُنفذ ذلك بدقة ومرونة وعلى آماد طويلة، وأن نقيم معاهد ومدارس تجذب المسلمين إليها، حيث يتعلمون فيها كيف يعجبون بأوربا وأفكارها وعظمائها، وبذلك سيتحول ميزان النفسية الاسلامية والعقلية العربية من المقاومة والجهاد والخصومة إلى التقبل والولاء والإعجاب).[٢]

وهو ما يؤكده أيضاً المبشر (زويمر)، من أن الهدف من التبشير هو تحويل المسلمين عن التمسك بدينهم، حيث يقول في ذلك: (قد نجحنا نجاحاً باهراً عن طريق مدارسنا الخاصة، وعن طريق المدارس الحكومية التي تتبع مناهجنا).[٣]

ولهذا استغل المبشرون في المعاهد العلمية والمدارس لألقاء بذور الشك في نفوس النشء المسلم

(١) محمد أسد، الإسلام على مفترق الطرق، ص٥٠.

(٢) أنور الجندي، الموسوعة الإسلامية العربية الكبرى، ص١٠٢ – ١٠٣.

(٣) محمد قطب، معركة التقاليد، ص ١٨١.

ISBN: 978-9922-21-412-2

وإفساد عقيدتهم، وإشاعة إن دين الإسلام دين رجعي ومصدر تخلف المسلمين.[١]

خامساً: مسخ شخصية المرأة والأسرة المسلمة

أدرك أعداء الإسلام أهمية الأخلاق والحياء في المجتمع الإسلامي، فشنوا حرباً هدفها تدمير أخلاق المسلمين، وفي غمار هذه الحرب الضروس أيقنوا أن الأسرة المسلمة هي الحصن المنيع الذي يحمي الأخلاق الإسلامية وينميها، فوجهّ الغزو الفكري سهامه إلى ذلك الحصن الذي أُسس على الأخلاق، قاصداً تدمير ذلك الأساس بكل ما أوتي من مكر وخبث.

فالأسرة المسلمة أهم لبنة في بناء الأمة الإسلامية، وأن الخطر الذي يتهدد مشاريع وأهداف الغزو الفكري مازال قائماً بقيام الأسرة المسلمة، تلك التي تمثل حجر الزاوية في بناء المجتمع الإسلامي، وعروة العري في كيان الإسلام بما اشتملت عليه من تمسك بأسباب الوقاية والطهر، وبما انطوت عليه من مقومات الغيرة على الأعراض، والتي هي صنو للغيرة على الوطن.[٢]

فكان أبرز اهتمام الغزو الفكري الغربي بالفتاة المسلمة خاصة من أجل تحطيم الأسرة والقضاء على الجيل الذي تنشئه، إذ (لا يمكن للرجل قهرها، لأنه سهل على المرأة والحالة هذه أن تؤثر على إحساس زوجها وعقيدته فتبعده عن الإسلام وتربي أولادها على غير دين أبيهم).[٣]

كما وأثار الغزو الفكري شبهات عديدة حول الاحكام الشرعية التي تُعد جدار صد وحصن أمين للمرأة والأسرة المسلمة، ومن هذه الشبهات ما كان حول الحجاب والاختلاط والميراث وتعدد الزوجات وغيرها .[٤]

وأما على صعيد تحطيم المجتمع ولكي يسهل تطبيق التفسخ والانحلال دعوا الى (تحرير المرأة وشجعوها على الفساد وعلى ممارسة الجنس مع من تريد دون رابطة الزوجية، واعتبروا ذلك

---

(١) ظ: جون اسبيزيتو، الخطر الإسلامي بين الوهم والواقع، ص٦١.

(٢) للتوسعة ظ: محمد هلال الصادق هلال، أثر الغزو الفكري على الأسرة المسلمة وكيفية مقاومته، ص٧.

(٣) أنور الجندي، الفكر العربي المعاصر في معركة التغريب والتبعية الثقافية، ص٢٩٢.

(٤) للتوسعة في بيان هذه الشبهات والرد عليها ظ: د. محمد كاظم الفتلاوي، المجتمع الإسلامي المعاصر، ص٢١٢.

ISBN: 978-9922-21-412-2

علامة تحضرها ورقيها وتمدنها واعتبروها زهرة فواحة يحق لكل من يشتهيها ان يرشف ما شاء من رحيقها، فامتهنت بذلك كرامة النساء وصرن ذليلات مبتذلات والعوبة بيد الرجال ومكان تنفيس وتفريغ غرائزهم وقذاراتهم).[١]

ومع الأسف فقد أثمرت جهودهم الهدامة في كثير من أبناء المسلمين الذين درسوا في معاهدهم ومدارسهم، أو ممن ألجأتهم الحاجة أو الإعجاب إلى إتباع أفكارهم، كما اعتقد كثير من المنتسبين إلى الإسلام الأفكار الكافرة، كالفكرة الشيوعية، أو القومية البعثية[٢]، أو العلمانية، أو غير ذلك من الفلسفات الضالة[٣] التي عبثت بالأخلاق وشوهت القيم النبيلة وسخرت من الحصن الأمين الكامن في التشريعات الإسلامية الرامية الى حفظ كيان الفرد والأسرة والمجتمع الإسلامي من الانحلال والتهتك والمسخ البشع على طريقة ما يعانيه أبناء الغرب في منظومته القاسية المؤلمة.

سادساً: إخراج المسلمين عن ثقافة إسلامهم، وإبعادهم عن قيمهم التي تدفعهم إلى الحرية

ان الهدف من الغزو الفكري الغربي لا يخرج عن دائرة ما يريد الاستعمار تحقيقه، فإذا (ما تمكن المستعمر من إذابة المسلمين والعرب في بوتقة العالمية وصهرهم في الثقافة العامة، وإخراجهم من ثقافتهم وقيمهم لم يعد هناك مجال لتشكلهم بصورة خاصة، بصورة الذات والشخصية الخاصة، عندئذٍ تصبح الحضارة الغربية قد حققت أكبر انتصاراتها بإحالة المسلمين والعرب إلى عبيد، إذ يسود الجنس الأبيض الغربي صانع الحضارة..).[٤]

---

(١) د. وليد احمد عبد الشجيري، أساليب الغزو الفكري (العلمانية، العولمة)، ص١١٥٠.

(٢) حزب البعث: حرب قومي علماني، يدعو إلى الانقلاب الشامل في المفاهيم والقيم العربية، لصهرها وتحويلها إلى التوجه الاشتراكي، شعاره المعلن (أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة)، وهي رسالة الحزب، أما أهدافه فتتمثل في الوحدة والحرية والاشتراكية، ظ: الموسوعة الميسرة، ص٧٩.

(٣) ظ: د. حمود الرحيلي، تحصين المجتمع المسلم ضد الغزو الفكري، ص٣٦٤.

(٤) أنور الجندي، الشبهات والأخطار الشائعة في الأدب العربي، ص ١٧٤، ظ: صموئيل بي هنتفتون، الاسلام والغرب– آفاق الصدام، ص٦٣.

وقد أجمعت خطط المبشرين ودراستهم وأبحاث مؤتمراتهم[١] على أن الهدف من التبشير هو انشاء عقلية عامة تحتقر كل مقومات الفكر الإسلامي، والعمل على إبعاد كل العناصر التي تمثل الإسلام عن مراكز التوجيه والقيادة، وإذا لم تنجح دعوة التبشير في إدخال المسلمين في دين جديد فلا أقل من أنها تكون قد أخرجتهم من الإسلام أو شوهت تعاليمه في نفوس الشباب المسلم.[٢]

وأدرك الغرب قوة المقومات التي تسند اليها عقيدة المسلم، فأقروا أنه لا يمكن تحقيق الهدف (ما دام هناك لغة واحدة يتكلمها العرب والمسلمون ويعبرون بها عن آرائهم، وما دام هناك حرف عربي يربط حاضر المسلمين بتراثهم الماضي).[٣]

ومن أجل ذلك أثاروا الشبهات والاتهامات حول لغتنا العربية، واشاعوا فكرة الدعوة إلى الكتابة بالعامية بدل الفصحى بحجة أن الفصحى لا تستعمل في الحياة العامة، إن هذه الدعوى ظاهرة البطلان لأنها في حقيقتها تستهدف محاربة الإسلام وسلب مقوماته، ذلك بأن اللغة العربية الفصحى هي لغة القرآن الكريم، فضلاً عن أنها اللغة الوحيدة التي يعبر بها أهل العربية في جميع أقطارهم في مجال العلوم والآداب والفنون.[٤]

فمن المعلوم ان انحطاط المستوى الثقافي لأي أمة كانت مقرون ومتلازم مع انحطاط لغتها، والأمة الإسلامية تمثل اللغة العربية فيها وسيلتها المعرفية في فهم معاني وقيم الإسلام العظيم

---

(١) للتوسعة، ظ: لوشانلية، الغارة على العالم الإسلامي، افتراءات المبشرين، ترجمة: محب الدين الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣.

(٢) ظ: أنور الجندي، العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي، ص ٤٤٦، جون أسبيرزيتو، الخطر الإسلامي بين الوهم والواقع، ص ٥٦، للتوسعة، ظ: عبد الباسط عبد الصمد احمد، الغزو الاوربي للفكر العربي الإسلامي، ص٥٧.

(٣) مصطفى الخالدي وآخر، التبشير والاستعمار، ص٢٤٤، ظ: إبراهيم خليل أحمد، الاستشراق والتبشير، ص٢١.

(٤) ظ: أنور الجندي، وسائل الاستشراق في التشويش على دعوة الإسلام، ص ٩٣، ظ: محمد الغزالي، مشكلات في طريق الحياة الإسلامية، ص٩٤.

ISBN: 978-9922-21-412-2

في مصادره الاصيلة القرآن الكريم وسنة المعصوم عليه السلام . [١]

وشاهدنا في ذلك هو إذا راجعنا التاريخ عرفنا أن من أهم أسباب ضعف الدولة العثمانية أنها جعلت اللغة العربية اللغة الثانية، وليست الرسمية حتى إنه في المدة الزمنية من القرن العاشر إلى القرن الثالث عشر الهجري لا نلحظ في العالم الإسلامي ظهور لعالم أو مفكر، ولا نجد أديب نابه، ولا شاعر عظيم، ولا مؤلف ذكي، إلا ما يُعد على أصابع اليد، إذ كان الجهل يعم كل شيء، وكان لعجمة الدولة العثمانية سبباً واضحاً في تخلف المسلمين، فانهارت الحياة العلمية العقلية وأصبحت لا تجد شاعراً، ولا كاتباً تستطيع أن تقرأ له شيئاً يحرك الوجدان أو يلذ به العقل أو يمتع المجال الثقافي العام.

ومن خلال ما تقدم من أهداف وأساليب الغزو الفكر الغربي التي أدت الى مأساة وتخلف اجتماعي وثقافي فكري في صميم الأمة المسلمة يبدو للباحث أن الغرب في حقيقته قد احتفظ بالحنين إلىٰ تلك الحروب الهمجية الشرسة فهي ما تزال حيّة في نفسه، يقول القس اليسوعي – ميز – في معرض كلامه عن سياسة فرنسا الدينية في الشرق: (ان الحرب الصليبية الهادئة التي بدأها مبشرونا في القرن السابع عشر لا تزال مستمرة إلىٰ أيامنا هذه، ولقد احتفظت فرنسا طويلاً بروح الحرب الصليبية وبالحنين إلىٰ تلك الحروب (وما تزال) حيّة في نفسها).[٢]

وبعد استيلاء العدو الإسرائيلي الصهيوني علىٰ القدس في حرب ١٩٦٧ كتب راندولف تشرشل عن حرب الأيام الستة، فقال: (إن إخراج القدس من سيطرة الإسلام هو حلم المسيحيين واليهود علىٰ السواء).[٣]

وتؤكد – مارجريت تاتشر (ت:٢٠١٣م) – رئيسة وزراء انجلترا السابقة، أن المعركة هي حول القيم و(المصالح)، اذ تقول عن المسلمين: (إنهم يرفضون القيم الغربية، وتتعارض مصالحهم مع

(١) ظ: د. المرزوقي علي الهادي، الغزو الثقافي الغربي (أسبابه، ومخاطره، ونتائجه)، ص٩.

(٢) مصطفى الخالدي وآخر، التبشير والاستعمار، ص١٢٧.

(٣) المستشار سالم البهنساوي، الغزو الفكري للتاريخ والسيرة بين اليمين واليسار، ص١٠٩.

ISBN: 978-9922-21-412-2

مصالح الغرب... وإنهم يمثلون أيديولوجية عدائية لأمريكا والغرب... فهم كالبولشفية[1] في الماضي... وكما كان الحال مع الشيوعية، فلابدّ من تبني استراتيجية طويلة المدى يتسنى لنا هزيمتهم).[2]

وفي الواقع تغيرت الاستراتيجية القديمة الظاهرة المتمثلة بالغزو الصليبي العسكري إلى غزو فكري، تتحقق من خلاله ترويض المسلمين، (بأن يقوم العلماء الأوربيون بدراسة الحضارة الإسلامية ليأخذوا منها السلاح الجديد الذي يغزون به (الفكر) الإسلامي، وهكذا تحولت المعركة من ميدان السلاح إلى معركة في ميدان العقيدة والفكر بهدف تزييف عقيدة المسلمين الراسخة).[3]

والسلاح الناقل للغزو الفكري الغربي في كل ما تقدم من أهداف كان في وسائل الإعلام، إذ اتَّخَذَ أعداء الأمة العربية والإسلامية وسائلَ الإعلام وسيلةً فعّالةً، لتنفيذ غزوهم الثقافي والفكري والقيمي، وذلك علماً منهم أن وسائل الاعلام تعمل في الرأي العامّ وتقوده الى ما تطمح إليه ما لا تعمله أي وسيلة أخرى، فشحنوها ببرامج مُدَمِّرَة للقيم العالية والمبادئ السامية وللأخلاق والمروءة والإنسانية وبكل ما يمتاز به دين الإسلام عن غيره من الأنظمة من الخصائص التي تضع الفرق بين الإنسان صنع الله تعالى والبهائم وشهواتها.

ويشتد الخطب إذا علمنا أن اغلب وسائل الاعلام العالمية – من وكالات للأنباء ومحطات وقنوات وإذاعات وصحف ودور نشر والاعلان والطباعة – تخضع للسيطرة الغربية والصهيونية العالمية.

وقد جاءت هذه التوصية في إحدى قرارات البروتوكول الثاني عشر من بروتوكولات حكماء

---

(١) والبولشفيك أقرب إلى أن يكونوا نظاماً دينياً منهم إلى حزب سياسي كسائر الأحزاب التي نعرفها في أوروبا. وللخلق المقام الأول عندهم. للتوسعة في هذا المصطلح ظ: د. حميدة بن عزيزة، تحولات التجربة الشيوعية: من البولشفية إلى الأوروشيوعية، ص٧٣.

(٢) نقلاً عن: د. محمد عمارة، الإسلام في عيون غربية بين افتراء الجهلاء... وانصاف العلماء، ص٤٩.

(٣) د. علي محمد جريشة، محمد شريف الزيبق، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، ص١٩.

صهيون، إذ ورد فيه (إن القنوات – أي وسائل الاعلام –، التي يجد الفكر الإنساني ترجماناً له يجب ان تكون خاضعة في أيدينا) .[1]

فكان إفساد العقيدة وتحطيم مظلة الأعراف الأخلاقية في نفوس الأفراد والمجتمعات الإسلامية، وإضعاف الصلة القوية التي تربط المسلم بدينه، وان (هذا هو ما أعلنه المبشرون جهاراً نهاراً، في تحد صارخ ومواجهة مستكبرة)[2]، فكان ان انطلقت تسري في جميع أوصال الأمة الإسلامية قذارات موبقات الحضارة الأوربية حتى وصلت في ظل الهيمنة الغربية إلى مرحلة الشيوع والاستفحال، ثم تطورت إلى مرتبة الاستقرار والاستحسان، ثم الاعتياد والاعتماد عليها كجزء من المظاهر اليومية في حياة المسلم، ثم وصلت إلى درجة مخيفة ان أصبحت تحت حماية القوانين الوافدة، ودخل في روع المغلوبين على أمرهم أن هذه المظاهر من الانحلال والفساد من ضروريات التحضر والمدنية في جوانبها الصحيحة.

نعم؛ ان ما نراه اليوم عند هؤلاء ليس بغريب علينا؛ إذ إن هذا كان غايتهم من قديم الزمان، ولقد كشف لنا القرآن غايتهم هذه، فقال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ (سورة البقرة، الآية: ١٠٩)، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾ (سورة النساء، الآية: ٤٤)، وغير ذلك من الآيات الكثيرة التي حذرتنا من أفعالهم واساليبهم الخبيثة ونبهتنا على نواياهم وأهدافهم السيئة نحو المبادئ الإسلامية.

المطلب الثاني: أهداف المؤتمرات التبشيرية وتطور استراتيجيتها:

لقد كان واضحاً تطور استراتيجية ميدان الغزو الفكري الغربي من خلال أهداف مؤتمراتهم، فكان من أهدافها:

---

(١) للتوسعة ظ: د. عبد الله عوض راشد العجمي، الغزو الفكري عبر وسائل الإعلام المرئي وخطره على المجتمع، ص٣٨٦.

(٢) احمد عبد الوهاب، حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، ص١٤١، ظ: د. حمود الرحيلي، تحصين المجتمع المسلم ضد الغزو الفكري، ص٦٣.

ISBN: 978-9922-21-412-2

١. إيجاد روابط وعلائق باسم الصداقة والتعاون.
٢. استمرار الجهود المبذولة لهدم الإسلام أو تطويره وجعله آلة من آلات الدعاية الاستعمارية لصيانة المصالح الأمريكية والغربية.
٣. إن المؤتمرات وسيلة من وسائل الاتصالات القريبة والمباشرة بالمسؤولين فـ(يعجمون عودهم، ويدرسون عن قرب، ويختبرون مدى مناعتهم ومدى استعدادهم للتجارب مع الأهداف الخفية للسياسة الاستعمارية، كما يختبرون مواطن القوة والضعف في كل واحد منهم، لمعرفة انجح الوسائل للاتصالات بهم والتأثير عليهم).(١)
٤. (خدمة الاغراض الجاسوسية الأمريكية التي ترسم الخطط السياسية والاجتماعية والاقتصادية لهذه المنطقة)(٢)، وهو ما أكده أبو القاسم سعد الله في ملاحظاته حول مؤتمرات تعقد في بلد عربي بتمويل غربي في الغالب، حيث كتب يقول: (فإن فيهم [الأجانب الذين يحضرون هذه المؤتمرات] من لا صلة له بهذا الميدان وبالإنتاج التاريخي، وإنما جاء لكي (يطلع) على ما جرى في الساحة الشرقية من آراء وأفكار، ويرصد ما في أذهان المتحدثين العرب والمسلمين من تيارات ونوايا ومخططات، ويتعرف على ما في كل بلد من هذا العالم العربي والإسلامي المحذق من الأشخاص يمكن التعامل معهم والاعتماد عليهم وقت الحاجة).(٣)

ونلحظ أن من أهداف هذه المؤتمرات: أنها تسعى إلى توسيع نطاق حركتها لاستمرار هذا النوع من الاستشراق، ونشر آرائه ووجهات نظره عالمياً، وتعمل على تعزيز الخطوط التي تخطط لها هذه المؤسسات لكي تصل إلى هؤلاء الذين يتمكنون من متابعة الفكر الاستشراقي ولكي تزيد من رقعة تأثيرها المباشر.

* المشاركون في المؤتمرات:

تناول محمد محمد حسين شخصيات المشاركين في هذه المؤتمرات فذكر أنهم يتدرجون تحت

(١) محمد محمد حسين، حصوننا مهددة من داخلها، ص٣٠، ظ: سناء كاظم كاطع، الفكر الاسلامي المعاصر والعولمة، ص١٧٥.

(٢) محمد محمد حسين، حصوننا مهددة من داخلها، ص٣١.

(٣) أفكار جامحة، ص ٢٦٠.

ISBN: 978-9922-21-412-2

الطبقات الآتية:[١]

-**1** قسس يحترفون التبشير.

-**2** سياسيون يعملون في وزارت الخارجية الغربية.

-**3** الغربيون الذين يعرفون البلاد العربية.

-**4** مسلمون أمريكيو الثقافة، من الذين لهم القدرة على توجيه التفكير في بلدهم العربي فهم أما أستاذ جامعي أو رئيس تحرير أو وزير معارف.

* بحوثهم:

وقد أخذت بحوثهم طابعاً اتسم بظواهر معينة، نذكر منها:[٢]

١- التشويه المتعمد لكل ما يتصل بالإسلام في أهدافه ومقاصده.

٢- التشويه المتعمد لصورة رجال المسلمين وعلمائهم وعظمائهم.

٣- تصوير المجتمع الإسلامي في مختلف العصور وخصوصاً في عصره الأول بالهمجية والتفكك والأنانية.

٤- تصوير الحضارة الإسلامية تصويراً دون الواقع، والتهوين من شأنها واحتقار آثارها، ولم يرق المسلمون في سلم الحضارة والتمدن إلّا بعد أن يتركوا دينهم.[٣]

٥- الجهل بطبيعة المجتمع الإسلامي، والحكم عليه من خلال أغلاط وتصورات مغرضة.

٦- اخضاع النصوص للفكرة التي يفرضونها بحسب أهوائهم، والتحكم فيما يرفضونه ويقبلونه، من النصوص.

٧- تحريف النصوص في كثير من الأحيان تحريفاً مقصوداً.

٨- تحكمهم في المصادر التي ينقلون منها، فهم ينقلون مثلاً من كتب الأدب ما يحكمون به

---

(١) ظ: الإسلام والحضارة الغربية، ص١٢٤ - ١٢٧.

(٢) للتوسعة، ظ: د. مصطفى السباعي، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، المكتب الإسلامي، ط ٢، ١٩٨٧.

(٣) مصطفى الغلاييني، الإسلام روح المدنية، ص٣٩.

ISBN: 978-9922-21-412-2

في تاريخ الحديث، ومن كتب التاريخ ما يحكمون به في تاريخ الفقه فـ(خلطوا في مصادر الأحكام الإسلامية بين المصادر الإلهية (القرآن والسنة) وبين الاجتهاد، ونظروا إلى الجميع على أنها من صنع البشر فسووا بينها في المنزلة).[١]

وتجدر الإشارة هنا أن المستشرقين ما عادوا يستعملون هذا الاسم عليهم، وإنما جاؤوا بعنوانات أخرى تنسجم ومتطلبات العصر من التغيير، مع الحفاظ على الأهداف وإن تغيّرت العنوانات والأساليب، فهذا (برناد لويس يكتب مقالة طويلة بعنوان: (مسألة الاستشراق)، يتناول فيها ما توصل إليه المستشرقون في مؤتمرهم العالمي في باريس عام ١٩٧٣م، فكان مما قاله: (لقد أصبحت كلمة "مستشرق" منذ الآن فصاعداً ملوثة هي الأخرى أيضاً، وليس هناك أي أمل في الخلاص، ولكن الضرر هنا أقل؛ لأن هذه الكلمة كانت قد فقدت قيمتها، وحتى أولئك الذين كانت تدل عليهم تخلَّوا عنها، وقد تجلى هذا التخلي رسمياً في المؤتمر الدولي التاسع والعشرين للمستشرقين، الذي عقد في باريس صيف ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٣م، وكان ذلك التاريخ يصادف الذكرى المئوية لأول مؤتمر دولي للمستشرقين المجتمعين في المدينة نفسها).[٢]

وعلى كل الأحوال إذا أردنا أن نبسط الأمر بعض الشيء فيما يتصل بنوعية دراساتهم في محيط الفكر الإسلامي فانا سنرى أن هذه الدراسات على قسمين ما بين قادحة ومادحة:

فالأولى (القادحة) محددة الضرر حيث أن العداء المكشوف بصراحة يواجه بشعور مضاد من المسلم فيقف على حذر منه، أما الثانية (المادحة) فهي مضرة، لأنها تخدر المسلم وتجعله خاشعاً لها، ومن ثمة تسلبه إحساسه الدفاعي، فضلاً عن أن المدح منصب معظمه على الماضي وتصويره في صورة رائعة وهذا مما جعل المسلم يقف عاجزاً عن حاضره المختلف مكتفياً بالشكوى والحسرة.[٣]

ومن الأساليب الماكرة التي اتبعها الفكر الغربي الاستشراقي أيضاً، بأن يذكر المستشرق في

(١) د. علي جريشة، محمد شريف الزيبق، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، ص١٨.

(٢) هاشم صالح، برنارد لويس، مسألة الاستشراق، في الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، ص١٥٩.

(٣) ظ: مالك بن نبي، آراء المستشرقين وأثرها في الفكر الإسلامي، ص٢.

ISBN: 978-9922-21-412-2

اغلب الاحيان عيباً ثم يذكر عدّة محاسن ليست لها أهمية، وذلك من أجل تمكين ذلك العيب في نفس المسلم، فيستسيغه، فتُطمس في نظر المسلم والحال هذه جميع تلك المحاسن، على حين ان بعضهم يدس نسبة معينة من السم فلا يزيد عليها لكيلا يستوحش القارئ المسلم ويضعف ثقته بنزاهة المؤلف.(١)

يتضح من أهداف المبشرين في مؤتمراتهم وآلياتهم في تنفيذها أن الغاية لا تكمن في الترويج لدين سماوي (المسيحية)، وانما كانت الدعوة الى النصرانية (التنصير) غطاء ديني وهو وسيلة من الوسائل الطامحة للهيمنة الغربية وجزء من سياسية صليبية ضاربة الاعماق، وهو بهذا من أخطر وسائل الغزو الفكري الذي استخدم لهدم اركان الدين الإسلامي في نفوس المسلمين وتوهين أصالته في فكر اتباعه من الشباب المسلم، وذلك بإشاعة الانحلال والضعف فيهم ليستولي الفكر الغربي عليهم ومسخ هويتهم المسلمة.

ومن ابشع أسلحتهم خبثاً هو الربط بين واقع المسلمين وتأخرهم وانحطاطهم وجهلهم وبين الإسلام ذاته؛ وهو سلاح ماكر يصر أئمة الغرب ومفكريهم على استخدامه في اعلامهم وقنواتهم لصرف المسلمين عن التمسك بتعاليم الإسلام، يقول فرانسوا شاتليه (ت:١٩٨٥م): (ولا ينبغي لنا أن نتوقع من جمهور العالم الاسلامي، أن يتخذ له أوضاعاً وخصائص أخري اذ هو تنازل عن أوضاعه وخصائصه الاجتماعية (أي المستمدة من الإسلام) إذ الضعف التدريجي في الاعتقاد بالفكرة الإسلامية وما يتبع هذا الضعف من الانتقاص والاضمحلال الملازم له سوف يفضي بعد انتشاره في كل الجهات إلى انحلال الروح الدينية من أساسها لا إلى نشأتها بشكل آخر).(٢)

يعنى ذلك أن يكون الإسلام عند الأمة المسلمة هو مجرد أن يحمل الإنسان فيهم اسماً إسلامياً كمحمد أو أحمد وان يؤدي بعض الشعائر الإسلامية والطقوس التعبدية ولا عليه بعد ذلك أن يكون منهج حياته من غير تعاليم وارشاد الإسلام وذلك وفقاً لما قاله الأب زويمر في مؤتمر القاهرة ١٩٠٦م: (لا ينبغي أن يقنط المبشرون حين يرون نتيجة جهدهم ضعيفة، أن مهمتنا

(١) ظ: عبد العظيم محمود الذيب، المستشرقون والتراث ص٧٤٥.

(٢) ظ: عبد اللطيف محمد سيد أحمد، الغزو الفكري والثقافي للامة الاسلامية التحدي والاستجابة، ص٨١.

ISBN: 978-9922-21-412-2

الأولى ليست هي تنصير المسلمين وانما هي صرف المسلمين عن التمسك بالإسلام وفي هذا نجحنا نجاحاً باهراً بكل تأكيد).[١]

مما تقدم اتضح كيف ان أثر الغزو الفكري في تصوير الإسلام والمسلمين، للرأي العام (الأوربي والأمريكي) بصورة مزرية بعيدة عن المستوى الحضاري، ولما كان الرأي العام الأوربي يستمد مادته من التبشير عن طريق الإعلام الأوربي الذي اسهم بتقنياته الهائلة بتزييف الحقائق و(اقناع الرأي العام والتأثير عليه، فقد استخدمت الصحف ومن ذلك الأمر العناوين المثيرة التي تستصرخ بداخل القارئ الفزع من الإسلام، مثل (المسلمون قادمون) و(الحروب الصليبية مستمرة) و(سيف الإسلام يعود من جديد) و(العالم يتحكم به بدو الصحراء وشيوخ البترول)!!، وما زالت هذه الحملات الاعلامية تظهر بين الفينة والأخرىٰ، مساهمة في ترسيخ صورة مغلوطة عن الإسلام كدين الكراهية والتعصيب والعنف..)[٢].

لذلك وقف الغرب موقف ازدراء وتنقص من حضارة المسلمين[٣]. اذ يقولون بأعلامهم: (ان الإسلام الذي كان حضارة عظيمة تستحق الحوار عنها قد أنحط وأصبح عدواً بدائياً لا يستحق إلا الاخضاع).[٤]

وهكذا فعل فعله الفكر الغربي التبشيري في تشويه معالم الدين الإسلامي ومصادره، ورسم لها صورة مشوهة باطلة بدعاية عامة وماكنة إعلامية ضخمة كلّها كذب وافتراء لم يعهد مثله في أهل ملة من البشر، حتّى ان تلك الصورة المشوهة قد استقرت في أذهان أهل الغرب وعقولهم، فكانت الحيلولة بين الشعوب النصرانية وبين الإسلام، وحجب محاسن الدين الإسلامي عنهم واقناعهم بعدم صلاحيته لأمة الغرب نظاماً للحياة ومنهجاً للعيش بوئام، ولعل هذا هو أخطر الجوانب

(١) نجيب العقيقي، المستشرقون، ص٣١٧.

(٢) د. محمد البشاري، صورة الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي، ضمن: الأقليات المسلمة في العالم، ٢٣٧/٣.

(٣) ظ: حلمي علي مرزوق، قضايا الأمة العربية، ١/ ٤٦، د. محمد الجوهري، حمد الجوهري، النظام السياسي الاسلامي والفكر الليبرالي، ص٧٤-٧٥.

(٤) د. محمد البشاري، صورة الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي، ٢٣٧/٣.

ISBN: 978-9922-21-412-2

التي قام بها الأعداء.

أما داخلياً: فهدفهم هدم الإسلام في قلوب المسلمين وقطع صلة المسلمين بالله تعالى، وجعلهم مسخاً مترددين لا يعرفون عوامل الحياة القويمة –العقيدة الحقة والشريعة الأصيلة والأخلاق الفاضلة– التي قامت عليها الحضارة الإسلامية.

ومن سُبل تحقيق هذا الهدف كان منه تمييع المناهج التربية الاسلامية باسم التطوير والتحديث ولم يكن الامر قاصراً على حذف مناهج التربية الإسلامية من المعاهد والكليات ان الامر امتد الى مناهج (الدين) في التعليم العام (الابتدائي والثانوي) وتقليص حصص الساعات، ومنه كذلك سوء اختيار معلم الدين (التربية الإسلامية) الذي كثيراً ما يكون متعمداً ليورث في اللاشعور في نفس التلميذ والطالب كراهية الدين والسخرية منه.

ومن ثمة تكون النتيجة المترتبة هو اخضاع الشاب في العالم الإسلامي للاستعمار ليتحكم في مقدراته وإمكاناته، بعد التفتت الذي نشأ من أسباب الغزو الفكري وتداعيات القائمين على مصدر القرار وتضعيف العقيدة والركود الذهني.(١)

لقد استخدم الغزو الفكري وما يزال، وسائل مختلفة وكثيرة يطورها بين الفينة والاخرى لتتناسب وروح العصر، والتسرب الى ان يكون جزء من الثقافة والحضارة العربية الإسلامية ومنه على سبيل المثال البسيط أسلوب يتبعه المُنصرون ومن تحالف معهم من أجنحة المكر والخبث والكيد، وصار يسري في مجتمعاتنا دون أن نشعر والذي نعيشه مرات دون أن ندري أو يسترعي انتباهنا، وهو ما طرأ على طريقة بناء المساجد في بلادنا فقد أصبحت مساجدنا الجديدة حديثة البناء في أغلبها تشبه دور العبادة المسيحية (الكنائس) إلى حد التطابق في بعض الحالات، ومن

(١) ظ: محمد البهي، الفكر الإسلامي في تطوره، ص ٥، محمد البهي، الاسلام في حياة المسلم، ص٤٧٧، د. محمد عمارة، أزمة الفكر الإسلامي المعاصر، ص٥.

ولا يخفى أن الاستشراق ليس خيراً كله أو شراً كله، بل منهم من أنصف في دراساته عن التراث الإسلامي حباً للعلم واعجاباً بتراثنا الأدبي والعلمي، ظ: محمود إسماعيل، مقال عن كارليل، ص ح، محمد علي كرد، الإسلام والحضارة العربية، ١/ ٦٢. وما عنيناه في هذا المطلب هو الشق الثاني، وهو الأخطر.

ISBN: 978-9922-21-412-2

ينظر إليها يهوله اختفاء الفن المعماري الإسلامي لها، والذي كان صفة مميزة ببعض الأشياء مثل القباب وشكل المئذنة بشرفاتها المرتفعة وقمتها المحدبة التي يعلوها الهلال، لقد اختفت أو كادت تختفي كل المعالم الأصلية، ومهما كان من الأقوال من أن القباب لم تكن على عهد رسول الله ﷺ إلا أنه لم ينه عنها، ومسجد رسول الله ﷺ في المدينة له قبة خضراء، والمسجد الحرام فيه قباب.

وقد دخل إلينا الطراز المعماري الغربي تحت عنوان الانفتاح على الغرب، وأصبحت القيم العقارية تخضع لنوع خاص من المباني يتبع المظهر الغربي الذي يحرص بعض الناس على إبرازه ليظهروا للناس تقدمهم حضارياً، وارتفاع قدرهم اجتماعياً وثقافياً.(١)

وفي نهاية المطلب الثاني بهذا الأمر الأخير من استهجان التأثر بالحضارة الغربية فكرياً وذوقياً لا يُفهم ان الإسلام منغلق عن الحضارات الإنسانية الاخرى، أو انه متقوقع على نفسه، إلا ان كل ما في الأمر انه دعوة الى بناء حضارة لها مبانيها المعرفية ومصادرها الأصيلة التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي.(٢)

فالفكر الإسلامي حريص حتى على الشكل الخارجي للمساجد والجوامع بكل معالمها ومعانيها كجزء من الهوية الخاصة به، وهذا أمر موجود في كل الحضارات والنظريات في العالم القديم والمعاصر، بل ان بعض الأمم الغربية لا تستنكر وحسب وانما تعاقب على ارتداء الحجاب من قبل المسلمات في بلاد الغرب كفرنسا (ام الحريات كما يدعون) بذريعة انه يخالف هويتها وحضارتها الغربية.

المطلب الثالث: استراتيجية الاقتباس عن الغرب وطبيعته في الواقع الإسلامي المعاصر

ان هجمات الفكر الغربي – كما تقدم – تتوسل بطرق كثيرة لغزو الشعوب والهيمنة عليها في شتى المجالات ومن أهمها ما كان في أساسيات العالم الإسلامي وهي:

١. المجال السياسيّ: إذ كان فيه تغيير المفاهيم السياسيّة والعبث في البوصلة عن غاية

(١) ظ: د. المرزوقي علي الهادي، الغزو الثقافي الغربي (أسبابه، ومخاطره، ونتائجه)، ص٦.

(٢) للتوسعة في مباني المجتمع الإسلامي ظ: د. محمد كاظم الفتلاوي، المجتمع الإسلامي المعاصر، ص٣١.

وجود الإنسان على الأرض، ثم فصل تعاليم الدين عن السياسة ثمّ تطور الأمر الى فصل الدين عن شؤون الحياة كلّها.

٢. المجال الاجتماعيّ: وكان فيه العبث بالقيم الأصيلة المبنية على مصادر التشريع واستبدالها بالقيم الغربيّة الوافدة التي تنطلق من مبناها المادّي للحياة والانسان والكون والتي بطبيعتها تنكر الجانب الغيبيّ تماماً، وهو ما يتوافق مع الرؤى الغربيّة لمعنى الازدهار الذي يعني (أنّه يجب على أيّ دولة تريد أن تصبح غنيّة وقويّة، أن تتعلّم كيف تعيش وتفكّر مثل الغرب).[١]

٣. المجال الاقتصادي: وكان فيه ان استغل الغرب خيرات البلاد الإسلامية واستنزاف طاقاتها أما في حروب عسكرية عبثية كالتي كانت في حرب الخليج الأولى والثانية، أو جعل المجتمع الإسلامي مجتمع غير منتج فيكون فيه الناس أسرى لفلسفة الاستهلاك، وهذا اللون من الواقع الاقتصادي فرض على الناس التزامات جعلتهم أسرى مكبلين يسيرون في استراتيجية مفروضة عليهم سلفاً ومخطط لها مسبقاً، لكنهم في الحقيقة قد اختاروها طوعاً ظناً منهم أن ثقافة استهلاك منتجات الغرب والتبعية الاقتصادية له من دلالات التحضر والعصرنة، في حين انها من دلالات الكسل والخمول والكساد وان بلدانهم بهذا لا تعدو عن كونها سوق لتصريف ما ينتجه الغرب.

٤. المجال المعرفيّ والفكريّ: وكان فيه التشويش على منهجية العقل المسلم في تفكيره، إذ ان منطلقات المسلم المعرفية مرتكزة على التوحيد، أما الانموذج الغربي فمرتكزة منهجيتها المعرفية والفكرية على المادّة ومفاهيمها وتصوّراتها الفلسفية المتأثرة ببيئة غربية هجينة ومتناقضة مع المنظومة المعرفية الفكرية الإسلاميّة من حيث المفاهيم والقيم والتصوّرات، ومن ثمّ شغل العقل المسلم بصراعات دخيلة عليه وواردة من تجربة العقل الأوروبيّ البعيدة عن حقيقيّة واقع عقل الفرد المسلم وإشكالات نهضته ومعاناته.

وهذه المجالات بطبيعة الحال من تحديات الفكر الإسلامي مع مواجهة الدعوات التي تتعالى

(١) جوستين ماكارثي، سياسات الإصلاح العثمانيّ، ص٦٣.

ISBN: 978-9922-21-412-2

من أوساط ابناءه بين وقت وآخر باسم المعاصرة والحداثة والتقدم والتفتح والتحرر، وهي في حقيقتها أصوات لا تفقه كثيراً مما تقول إلا انها تجيد في أماكن كثيرة تزويق الكلام ومناغمة الغرائز.

والملاحظ عليها الثقافة في نظرتنا العامة، إلا ان المتمعن فيها يجدها صادرة من انصاف المتعلمين أو أصحاب العلم الناقص، وهم أخطر على الأمة من جهالها البسطاء، وهم من أعظم المحن التي أسهمت في تأخر المسلمين وتخلفهم عن ركب الحضارة؛ لأنَّ الجاهل إذا قيض الله سبحانه له من يرشده ويبصره بجهله، وينبهه على عيوبه التزم الطريق وسلك الحق بلا عناد او انفة، وأما صاحب العلم الناقص فهو لا يدري ولا يقتنع بأنه لا يدري، وكما قيل: ابتلاؤكم بمجنون خير من ابتلائكم بنصف مجنون، ونقول ابتلاؤنا بجاهل خير من ابتلائنا بشبه عالم.

وفي وصف حال ادعياء العصرنة يقول استاذنا العلامة الدكتور محمد حسين الصغير (رحمه الله تعالى): (يقولون ما لا يفهمون، ويريدون منا ان نفهم ما لا يعرفون).

نعم؛ فهم في صيحاتهم – سامحهم الله تعالى وهداهم – تخدم التغريب والتبعية للفكر الغربي التي تريد ان تقضي على ما تبقى من القيم الأخلاقية والانسانية في هذه الأمة، ويرون ان البقاء على التراث رجعية وتخلف، ونسوا أو تناسوا ان الاصالة ليست تشبثاً بالماضي أو انغلاقاً عليه أو تعصباً له وليست تقديساً للتاريخ لكل ما فيه ومَن فيه، لكن الأصالة في مفهوم الحضارة الإسلامية هي إيمان بالقيم القرآنية الثابتة وعمل بهدايات سُنة المعصوم ﷺ ومحافظة على كيان الأمة الإسلامية وذاتيتها الاصيلة الجامعة لشتى القوميات واللغات المنصهرة في حب ووئام في بوتقة سماحة الإسلام الدين القيم.

وفي هذا المطلب رؤية عامة عن استراتيجية الاقتباس عن الغرب والتي تحافظ على كيان المجتمع الإسلامي وخصوصيته التي أرادها الله سبحانه له.

أولاً: تعريف الاستراتيجية: هي خطط أو طرق توضع لتحقيق هدف معين على المدى البعيد اعتماداً على التخطيطات والإجراءات الأمنية في استخدام المصادر المتوفرة في المدى القصير. ومفهوم الاستراتيجية عموما: هي مجموعة السياسات والأساليب والخطط والمناهج المتبعة من

ISBN: 978-9922-21-412-2

أجل تحقيق الأهداف المسطرة في أقل وقت ممكن وبأقل جهد مبذول.[١]

ثانياً: تعريف الاقتباس ومعناه:

الاقتباس في اللغة: يعني الأخذ، وعند اقتران الاقتباس بالعالم فإنه يعني الاستفادة (اقتبست منه علماً: أي استفدته، وفي حديث العرباض: أتيناك زائرين ومقتبسين، أي طالبي علم) وفي الحديث أيضاً: من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر.[٢]

وقد ورد لفظ الاقتباس في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع:

١- قوله تعالى على لسان نبيه موسى عليه السلام: ﴿إِذْ رَأَى نَاراً فَقَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدىً﴾ (سورة طه، الآية١٠).

٢- قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ ﴾سورة الحديد، الآية:١٣).

٣- وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَاراً سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾(سورة النمل، الآية: ٧).

فنلحظ أن الاقتباس في المواضع الثلاثة يُفيد معنى الأخذ.[٣]

والظاهر من المعنى اللغوي: ان الاقتباس يفيد مطلق الأخذ، سواء أكان نافعاً أم ضاراً، بيد انه يمكننا تغليب جانب الأخذ النافع فقط، استناداً إلى ما ورد في القرآن الكريم.

وأما المعنى الاصطلاحي، فيمكن تحديده بانه: ان تأخذ أمة من الأمم العلوم والأفكار والمبادئ والعادات والتقاليد والتنظيم الإداري ووسائل العيش عن غيرها من أمة أو من أمم متعددة.

ضوابط وشروطه وطبيعته في الواقع المعاصر: يرى الفقهاء ان الأصل في الأشياء:

---

(١) ظ: محمد خير أبو حرب، المعجم المدرسي، ص٤٧.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ٢/ ١٦٧، مسند أحمد، ٤/ ١٢٧.

(٣) ظ: الزمخشري، الكشاف، ٣/٥٥، ٤/٤٧٤، ٣/٣٥٤، ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ٩/٣٧٩.

ISBN: 978-9922-21-412-2

الإباحة[1]، وقد ورد في الحديث الشريف: «الحكمة ضالة المؤمن، فحيثما وجدها فهو أحق بها»[2] ما زال لا تصطدم بنص إسلامي صريح، أو موقف إسلامي مستقر.[3]

والإسلام دين عالمي ومشروع حضاري لا يقف عند حد من الحدود، فلهذا كان متماشياً مع سبل التعايش مع الامم الأخرى.

يقول جوارافسكي: (والحقيقة ان الإسلام لم يعط اوربا معارف جديدة، وحسب، بل أثر جوهرياً في طبيعة نمو العمليات الثقافية وتطورها، وساعد في كثير من الحالات على تشكيل الوعي الذاتي الأوربي).[4]

والإسلام لا يمنع المجتمع الإسلامي من الأخذ بأحدث ما ابتكره العقل البشري من تنظيمات وطرائف فنية، وأساليب تكنولوجية، وصيغ إدارية، للتعامل الكفء والفاعل مع الأشياء، بهدف إعمار الأرض، وتقدم المجتمع، ولكن لابدّ من أن يخضع الاقتباس لضابط العقيدة التي تُخضع جميع عوامل الاخذ عن الاخر إلى نطاق حدود التشريع الإسلامي، فهي تمثل الحصانة الواقعية من كل دخيل على الإسلام، ويمكن عرض بعض هذه الضوابط ضمن القسمين الآتيين:

أ- ضوابط المقتبس وشروطه:

١- ان يكون المقتبس من العلوم النافعة، والنظم والأساليب التي لا تمس جوهر الدين، وتتماشى مع تعاليم الإسلام وعقيدته، وأن يسهم المُقتبَس بشكل فعال ومباشر في تحقيق أهداف الإمة وخدمة مصالحها، وأن يكون مراعياً لخصوصيتها، من حيث طبيعتها، وبيئتها الإسلامية، وأن يُراعى فيه النوع لا الكم.[5]

---

(١) ظ: ابن إدريس الحلي، السرائر، ١٠٤/٣، المحقق الحلي (ت:٦٧٦ هـ)، الرسائل التسع، ص١٣٦.

(٢) الكليني، الكافي، ١٦٧/٨، الهندي، كنز العمال، ١٠/ ١٤٨، الحراني، تحف العقول، ص٢٩٤.

(٣) ظ: د. محمد أمين حسن محمد بني عامر، الاقتباس عن الغرب ضوابطه وحدوده.. أسبابه وآثاره، ص٢٣٢.

(٤) اليكسي جوارفسكي، الإسلام والمسيحية من التنافس والتصادم إلى الحوار والتفاهم، ص٤٢.

(٥) ظ: سيد قطب، معالم الطريق، ص١٣٨ – ١٤٨، محمد أسد، الإسلام على مفترق طرق، ص٥١.

ISBN: 978-9922-21-412-2

٢- أن تكون الأمة في حاجة ضرورية لهذا الاقتباس، مع عدم توفر البديل له ضمن إمكانات الأمة.(١)

٣- تحري الدقة في الاقتباس، والتمحيص الدقيق للمُقتَبِس، من أجل تمييز الخبيث من الطيب، ثم تحكيم موازين الشريعة فيه، لبيان صلاحيته، فإن كان كذلك أدخل إلى مرحلة التمحيص الثانية (المعالجة)، وإلّا فيرد.(٢)

٤- إعادة المُقتَبَس إلى أصوله الإسلامية، إن كان له أصل في الإسلام، وتحكيمها فيه، وتقويم انحرافاته من خلالها، وتخليصه من شوائبه، ثم بعد ذلك يتم اقتباسه وإدخاله إلى المجتمع الإسلامي، والاستفادة منه.

أي بمعنى أسلمه المُقْتَبَس أولاً، ثم بعد ذلك يكون الاقتباس.(٣)

٥- مراعاة عملية التدرج في الاقتباس، فيقدم الأهم على المهم، ولا يؤخذ المهم إلّا بعد الفراغ من الأهم، مسايرة مع قاعدة الضرورة.

٦- مراجعة العناصر التي سبق تحديدها للاقتباس، بين حين وآخر، بغية تقليصها أو الاستغناء عن بعضها، فقد يكون عامل الزمن سبباً في استغناء الأمة عن بعضها، فما احتجناه بالأمس ليس شرطاً أن يكون في نطاق حاجة اليوم.(٤)

طبيعة الاقتباس في العصر الحاضر وحدوده:

فاجأت صحوة أوربا الهائلة المسلمين وهم في غفلة من أمرهم وبُعد عن دينهم، وجاءهم الاحتلال، ومن بين يديه ومن خلفه ابداعات حضارية أخّاذة وفاتنة، وزاد الطين بلّة: أن كان المسلمون في مدة ركود حضاري وجمود اجتماعي سببه الأول: التفريط في تطبيق دينهم تطبيقاً

(١) ظ: محمد قطب، واقعنا المعاصر، ص١٠٥.

(٢) ظ: منى عبد الله حسن داود، جوانب من الواقع التربوي المعاصر في ضوء العقيدة الإسلامية، ص٦٥.

(٣) ظ: د. أكرم ضياء العمري، التراث والمعاصرة، ص٦٨.

(٤) ظ: منى عبد الله حسن داود، جوانب من الواقع التربوي، ص٦٦.

صحيحاً، لذلك كانوا هم الطرف الضعيف في هذا الصدام، وتبعاً لهذا كانت لديهم قابلية شديدة للتأثر وتشرُّب الانماط الوافدة، خصوصاً ذات البريق الاجتماعي.

من هنا بدأت دورة الاقتباس والنقل عن غير ملة الإسلام والانكباب على اشكال حياتهم وأساليبها المظهرية، من غير تمييز بين المباح وغير المباح، بل أخذت عن غيرها كل ما وجدته من دون وعي ولا بصيرة، ولم تراع مدى موافقته لتعاليم الإسلام وعقيدته، لانبهارها وخنوعها أمام الحضارة الغربية، وفقدها عزتها واستعلائها بابتعادها عن دينها الحق.(١)

وبداهة لم تكن عوائد غير أمة الإسلام (اهل الكتاب أو الكفار) شراً كلها، ولكن قانون الاجتماع البشري، وطبائع الأشياء تقتضي بأن الاقتباس هنا لا يكون إلّا في قشور الأشياء، وليس في لباب الحضارة، وقد سجل المؤرخون وعلماء الاجتماع هذه الظاهرة مراراً، ومنهم ابن خلدون (ت:٨٠٨هـ) إذ أشار إلى: (إن المغلوب مولع ابداً بالغالب في شعاره وزيه، ونحلته وسائر أحواله وعوائده، حتى إنه إذا كانت أمة تجاور أخرى ولها الغلب عليها فيسري إليهم من هذا التشبه والاقتداء حظ كبير، كما هو في الأندلس لهذا العهد مع أمم (الجلالقة)، فإنك تجدهم يتشبهون بهم في ملابسهم وشاراتهم، والكثير من عوائدهم وأحوالهم، حتى في رسم التماثيل في الجدران والمصانع والبيوت، حتى لقد يستشعر الناظر بعين الحكمة أنه من علامات الاستيلاء، والأمر لله).(٢)

ونلحظ أن ما قاله ابن خلدون في مقدمته ينطبق تماماً على معظم بلاد المسلمين في ذلك الوقت، وقد صور محمد محمد حسين هذا – بالنسبة لعصرنا – فقال: (كان المترفون من الأغنياء يتهافتون على ما تخرج المصانع الأوربية من وسائل الترف، حتى غدت توافه الكماليات من الزم الضروريات، وأصبح قصارى ما يبلغه أحدهم من التمدن أن يتقن تقليد الأوروبيين في استعمال أدوات المائدة الأوربية وأن يسبغ على نفسه وعلى بيته من جو أوروبي خالص، يظن أنه المقياس

(١) ظ: محمد قطب، واقعنا المعاصر، ص١١، د. محسن عبد الحميد، أزمة المثقفين تجاه الإسلام، ص٤٤.

(٢) مقدمة ابن خلدون، ص١٤٧.

للمدنية والرقي).[١]

وبكلمة: نلحظ أن الاقتباس من غير مراعات الاحترازات فيه مضار نلحظها في:

١- تفريغ افكار أبناء الإسلام وقلوبهم ونفوسهم من محتويات الإسلام ذات الجذور العقلية والعاطفية والوجدانية والأخلاقية، وانتزاع كل آثار الإسلام، وهو ما يطلق عليه بـ(عملية غسل الدماغ).

٢- الاستصغار أمام أصحاب الحضارة الغربية في العالم الإسلامي على مستوى الفرد والدولة.

٣- الانهزامية وفقدان الشعور بالمسؤولية تجاه الإسلام والأمة.

٤- الاقتباس عن الغرب يجب أن يراعي فيه النافع الذي لا يتعارض مع العقيدة، ويطرح منه الضار الذي يتعارض مع الدين، ويجب وضع ضوابط محددة للاستفادة من الأمم الأخرى.

٥- لابدّ من العودة إلى العلوم الإسلامية الأصيلة وتطويرها، مستفيدين من علوم الغرب فيما يندرج تحت قواعد الإسلام ومنهجه.

ونلحظ ايضاً ان المجتمع الإسلامي يتميز عن كل المجتمعات البشرية الأخرى ولا يخضع لما تخضع له قوانين وتطور، ومثل هذا الفهم يرفع المجتمع الإسلامي وبالتالي ظواهره جميعاً، عن مستوى البحث الإنساني، ويقول أحد الكتاب حرفياً: (إن المجتمع في الإسلام إنما ينبثق من التلازم الوثيق بين التصور الاعتقادي وطبيعة النظام الاجتماعي... ذلك التلازم الذي لا ينفصل ولا يتعلق بملابسات العصر والبيئة... يتميز المجتمع الإسلامي عن المجتمعات الاخرى التي نشأت وفق مقتضيات أرضية ونتيجة صراع داخلي، ومصالح متعارضة.. ولذا فليس يندرج تحت تاريخ التطور الاجتماعي ولا تصدق عليه القوانين الاجتماعية التي تصدق على أوربا، فهو مجتمع شريعة كاملة)[٢]، ولا يقتصر هذا التعالي عن دراسة الظاهرة الدينية، ولكن كل ظواهر

---

(١) الاتجاهات الوطنية، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٨٤/٢.

(٢) عمر عودة الخطيب، المسألة الاجتماعية بين الإسلام والنظم البشرية، ص١٩٢، ويقول سيد قطب بالرأي نفسه، ظ: نحو مجتمع إسلامي، ص٦٢.

ISBN: 978-9922-21-412-2

المجتمع الإسلامي من سياسية واقتصادية وغيرها لا تصدق عليها قوانين أوربا، ليس لأنها أوروبية خاصة، ولكن لان المجتمع الإسلامي ذو طبيعة مختلفة أساساً عن بقية المجتمعات، وظواهره كاملة وسرمدية .[١]

ونلحظ أيضاً إن الانحراف في العقيدة ينعكس انحرافاً في إدراك مفهوم الأمة.. ويؤدي إلى ان تكون الأمة محكومة بالتجزئة، وخاضعة لتأثيرات شتى، تماماً كما هو حالها اليوم في ظل المؤثرات المذهبية والقومية، وهذا الوضع الذي آلت إليه الأمة ليس نتيجة لعدم سلامة العقيدة بل نتيجة للانتماء الشكلي إليها ومحاولتها تقمص شخصيتين في آن واحد، وهذا أمر لا يمكن وقوعه عقلاً ومنطقاً ونتيجته واضحة في ضياع كلا الشخصيتين والضلال الحتمي في الدارين، قال تعالى: ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ (سورة النساء، الآية: ١٤٣).

وهذه النتيجة معلومة العواقب لمن خالفوا المنهج التربوي الإسلامي وساروا في طريق الضلال، فنسوا الله تعالى وتعاليمه المرشدة، ورجحوا اتباع الشهوات والأفكار الغريبة الوافدة على ذكر الله سبحانه وتعاليمه القرآنية، وملأوا الدنيا فساداً بغير هدي، وأخيراً ذاقوا وبال أعمالهم السيئة في الدنيا، وسيذوقونه في الآخرة أيضاً، ولا مناص للصلاح والنجاة إلا بالعودة الى ما جعل من هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس، وسادت عصرها فكانت أفضل أمة لمن جاورها من الأمم آنذاك، يقول أستاذنا العلامة الدكتور محمد حسين الصغير: (ولا يصلح آخر الأمة إلا بما صلح به أولها إلا وهو صدق العبادة).[٢]

نعم؛ ان التربية القرآنية هي التي أخرجت جيلاً متماسكاً لا مثيل له، ونشرت النور في كل مكان، وأدنى مراجعة لعهد الدعوة المحمدية الشريفة يلحظ صلاح أهل بيته عليهم السلام وصحبه المنتجبين آنذاك، ونعلم كيف تربّى الجيل المسلم الأول على هدي القرآن الكريم والسيرة العطرة للمعصوم عليه السلام ، فنتج عندنا مجتمع إسلامي قدوة لسائر الأمم المعاصرة له آنذاك، وحينها لا

(١) ظ: د. محمد كاظم الفتلاوي، أهداف الغزو الفكري والتبشيري في المجتمع الإسلامي، ص١٣.

(٢) التفسير المنهجي للقرآن العظيم، ٦٥/١.

ISBN: 978-9922-21-412-2

نستغرب كيف تحصّن الفرد والمجتمع الإسلامي من فتن الانحراف عن الصواب، وكيف اعتز بهويته ودينه، فكانت فخره وشرفه، وبعقيدته كان بناء حضارته الإسلامية.

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة والاطلاع على الملامح العامة لمفهوم الغزو الفكري الغربي لحضارتنا الإسلامية يكون محط الرحال في الخاتمة وكان فيها:

١. ان أهم أركان الغزو الفكري الغربي هما ركنا الاستشراق والتبشير وهما نواة الغزو الفكري الغربي الحديث الكامن في (العولمة والعلمانية).
٢. ان الحضارة الإسلامية من حيث اصالتها وقيمها فهي مستمدة من معين السماء، إلا ان هذه الأصالة لا يمكن ان تعطي ثمارها ما لم يتفاعل معها أبناء الأمة الإسلامية وتكون منهج لحياتهم اليومية.
٣. لحظنا إن التيارات الفكرية، والحركات المعاصرة، تعمل بكل ما تملك من إمكانات على غزو الأمة الإسلامية غزواً فكرياً يمعن في تفتت الأمة، ويضعف من شكيمتها، ويقيد حركتها ويبعدها عن واقع مشاكلها وهمومها وطموحها.
٤. اتضح أن التنصير هو عملية سياسية صليبية وليس مجرد محاولة لنشر الديانة المسيحية وهو أذن من أهم وسائل الغزو الفكري التي استخدمت لهدم الدين الإسلامي وتوهين عراه في نفوس شبابه المسلم.
٥. ان سوق الأفكار أخطر أسواق المنتجات، وأكثرها تقبلاً للتزييف والإفساد، ومن ثم حفلت أسواقنا بما هو أشد فتكاً من السموم أفكار ترتدي أثواباً أو تحمل شعارات أو ترفع مشاعل ليس الثوب فيها، أو الشعار، أو المشعل، إلا قناعاً يستر الزيف والخطر.
٦. لقد استخدم الغرب الغزو الفكري، وما يزال، فهناك وسائل مختلفة وكثيرة يطورها بين حين وآخر لتتناسب وروح العصر للتقليل من قيمة التراث الإسلامي والعقيدة الإسلامية.
٧. ظهر أن الاقتباس من الغرب يجب أن يراعى فيه النافع الذي لا يتعارض مع العقيدة، ويطرح منه الضار الذي يتعارض مع الدين، ويجب وضع ضوابط محددة للاستفادة من الأمم الأخرى.
٨. المرجفين والمتخاذلين وانصاف المثقفين المحسوبين على الأمة الإسلامية لا يقلون خطراً وخبثاً على كيان الأمة الإسلامية من العدو الخارجي المتمثل بالغزو الفكري الغربي.

٩. لقد كان المحور الفكري موضع رعاية واهتمام من قبل علمائنا ومفكرينا، إلا كونهم غير مبسوطي اليد كانت المعالجات في أغلبها فردية حماسية خطابية لا تصل مبلغ الطموح في ردع الغزو الفكري ناهيك عن الوقاية منه.

١٠. الاصالة والاعتزاز بقيمنا الإسلامية تحتم علينا ان نواجه الاقتباس عن الغرب بحكمة بالغة، والتنبيه من محاذيره من حيث ضعف الشخصية وذوبان الهوية والتذبذب بين حضارتين يعني ضياع الأمرين.

١١. الغزو الفكري الغربي لا ينجح في غزوه الثقافي، ولا يتحقق ما يصبو إليه إلا إذا كان المجتمع عنده القابلية لتقبل الغزو، وبسبب هذا التقبل هو تفكك بنيته الاجتماعية والثقافية وركوده الفكري وغياب المدرسة العقلية الواعية فيه.

١٢. الإعلام بكل أشكاله (من قنوات فضائية ومحطات إذاعية ووسائل التواصل الاجتماعي وغيرها) يُعد أخطر سلاح بيد الغزو الفكري الغربي ولازال التحدي قائم قبال هزال الإعلام العربي الإسلامي.

١٣. ان الأمة الإسلامية ذات حضارة شاملة ومتنوعة متعايشة مع الأمم والحضارات الأخرى وهي بهذا غير مغلقه على نفسها، فكان هناك استراتيجية في التفاعل والاقتباس من غيرها.

١٤. تحتم استراتيجية اقتباس الأمة الإسلامية عن غيرها من الأمم أن يُراعى فيه النفع الذي ينسجم مع دين الإسلام، ويطرح منه المضر الذي يتعارض معه، ومن خلال ضوابط معينة.

١٥. اتضح ان واقعنا لا ينصلح إلا بما صلح به أولنا، ولا تسلم أمتنا من الضلال إلا بالتمسك بما أوصى به نبينا الأكرم ﷺ وهو التزام هدي الثقلين: الكتاب العزيز والعترة الطاهرة.

قائمة المصادر

خير ما نبدأ به: القرآن الكريم.

١. أحمد طالب الإبراهيمي، حوار الحضارات، مجلة العربي، العدد٤٧٧، ١٩٩٨م.

٢. أحمد عبد الرحيم السايح، مواجهة الغزو الفكري ضرورة إسلامية، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ١٩٩٧م.

٣. احمد عبد الوهاب، حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، مكتبة وهبة، مصر، ١٩٨١م.

٤. إدوارد سعيد، الاستشراق: المعرفة والإنشاء والسلطة، ترجمة: كمال أبو ديب، بيروت، ١٩٨١م.
٥. أكرم ضياء العمري(الدكتور)، التراث والمعاصرة، سلسلة كتاب الأمة، بيروت.
٦. أنور الجندي، العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، دار الرسالة، بيروت.
٧. أنور الجندي، الفكر العربي المعاصر في معركة التغريب والتبعية الثقافية، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م.
٨. أنور الجندي، سموم الاستشراق والمستشرقين، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، (دت).
٩. أنور الجندي، وسائل الاستشراق في التشويش على دعوة الإسلام، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد ٢، السنة ١٠، ١٩٧٧م.
١٠. جوستين ماكارثي، سياسات الإصلاح العثمانيّ، ترجمة: عبد اللطيف الحارث، مجلّة الاجتهاد، العدد ٤٥-٤٦، بيروت، ٢٠٠٠م.
١١. جون اسبيزيتو، الخطر الإسلامي بين الوهم والواقع، ترجمة: د. هيثم فرضت، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ٢٠٠٢م.
١٢. حسن أبو عبد، الغزو الفكري، مجلة هدى الإسلام، العدد٧، السنة ٢٧، الأردن.
١٣. حلمي علي مرزوق، قضايا الأمة العربية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧١م.
١٤. الحلي (المحقق) (ت ٦٧٦)، الرسائل التسع، تحقيق: رضا الاستادي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي، قم، ١٤١٣ هـ.
١٥. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي(الدكتور)، تحصين المجتمع المسلم ضد الغزو الفكري، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة (٣٥)، العدد (١٢١)، ١٤٢٤هـ.
١٦. حميدة بن عزيزة (الدكتورة)، تحولات التجربة الشيوعية: من البولشفية إلى الأوروشيوعية، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد ٣٠، العدد ٤، ٢٠٠٢م.
١٧. سناء كاظم كاطع (الدكتورة)، الفكر الإسلامي المعاصر والعولمة، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠١م.
١٨. صموئيل بي هنتفتون، الإسلام والغرب-آفاق الصدام، ترجمة: مجدي شرشر، مكتبة

مدبولي، القاهرة ،١٩٩٥م.

١٩. الطبرسي (ت:٥٤٨هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، الأميرة للطباعة، بيروت، ٢٠٠٩م.

٢٠. طه حسين(الدكتور)، مستقبل الثقافة في مصر، طبعة القاهرة، ١٩٣٨م.

٢١. عادل عباس النصراوي (الدكتور)، أساسيات فهم النص القرآني ومصادر دراسته عند المستشرقين، مجلة دراسات استشراقية، العتبة العباسية المقدسة، السنة الثالثة – ربيع ٢٠١٦م / ١٤٣٧هـ، العدد ٧.

٢٢. عبد الباسط عبد الصمد احمد، الغزو الأوربي للفكر العربي الإسلامي، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة بغداد،١٩٨٧م.

٢٣. عبد الجبار ناجي، تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي، دار الجاحظ، بغداد،١٩٨١م.

٢٤. عبد العظيم محمود الذيب، المستشرقون والتراث، بحث منشور في حولية كلية الشريعة، جامعة قطر، مطابع الدوحة الحديث بقطر، ١٩٨٥م.

٢٥. عبد الله عوض راشد العجمي (الدكتور)، الغزو الفكري عبر وسائل الإعلام المرئي وخطره على المجتمع، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، المجلد ٢٤، العدد ٧٩، ٢٠٠٩م.

٢٦. علي المؤمن، النظام السياسي الإسلامي الحديث وإشكاليات الاقتباس من الأنظمة السياسية الوضعية، دار الهادي، بيروت، ٢٠٠٤م.

٢٧. علي الهادي المرزوقي (الدكتور)، الغزو الثقافي الغربي (أسبابه، ومخاطره، ونتائجه)، مجلة كليات التربية، ليبيا، ٢٠١٨م، العدد ١٢.

٢٨. علي لبن، الغزو الفكري في المناهج الدراسية، دار الوفاء، مصر ،١٩٨٧م.

٢٩. علي محمد جريشة(الدكتور)، محمد شريف الزيبق، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، دار الاعتصام،١٩٧٧م.

٣٠. عماد الدين خليل (الدكتور)، دراسة في السيرة، دار النفائس، بيروت، ١٩٧٧م.

٣١. عمر عودة الخطيب، المسألة الاجتماعية بين الإسلام والنظم البشرية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥ ،١٩٨٠م.

٣٢. عمر عودة الخطيب، لمحات في الثقافة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢،

١٩٧٧م.

٣٣. عوض عبد الهادي عطا، المستشرقون والسيرة النبوية، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، العدد ٥٧، السنة ١٥، ١٤٠٣هـ.

٣٤. الغزو الفكري، أسئلة وأجوبة، موقع كلمات: w.w.w.Kalemat.org.

٣٥. أبو القاسم سعد الله، أفكار جامحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٨م.

٣٦. كانون سل، تطور القرآن التأريخي، ترجمة: مالك سلماني، لندن، بريطانيا، ط: ٤، ١٩٢٣م.

٣٧. لوشانلية، الغارة على العالم الإسلامي، افتراءات المبشرين، ترجمة: محب الدين الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.

٣٨. مالك بن نبي، آراء المستشرقين وأثرها في الفكر الإسلامي، مجلة الفكر الإسلامي، دار الفتوى الإسلامية، بيروت، العدد ٥، السنة ١٩٧١،٢م.

٣٩. محمد إدريس الطعان(الدكتور)، الشغف بالغرب والازمة النفسية للمثقف المسلم، مجلة الحياة الطيبة، بيروت، العدد١٩، السنة٦، ٢٠٠٦م.

٤٠. محمد أمين حسن محمد بني عامر (الدكتور)، الاقتباس عن الغرب ضوابطه وحدوده.. أسبابه وآثاره، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، المجلد ١١، العدد ٢٩، ١٩٩٩م.

٤١. محمد البشاري(الدكتور)، صورة الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي، ضمن: الأقليات المسلمة في العالم، تحقيق: رعد هادي جبارة، مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م.

٤٢. محمد البهي، الإسلام في حياة المسلم، مكتبة الاستقلال الكبرى، القاهرة، ط٥ ،١٩٧٧.

٤٣. محمد الجوهري حمد الجوهري(الدكتور)، النظام الإسلامي والفكر الليبرالي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٣م.

٤٤. محمد خير أبو حرب، المعجم المدرسي، مراجعة: ندوة النوري، دمشق: وزارة التربية، ١٩٨٥م.

٤٥. محمد الدسوقي(الدكتور)، الفكر الاستشراقي تاريخه وتقويمه، مؤسسة التوحيد للنشر الثقافي، السنة الثانية، الكتاب الخامس،١٩٩٦م.

٤٦. محمد الغزالي، مشكلات في طريق الحياة الإسلامية، دار الشروق، بيروت، ط٣،

١٩٨٣م.

٤٧. محمد حسين الصغير(الدكتور)، التفسير المنهجي للقرآن العظيم، دار الكفيل للطباعة، كربلاء المقدسة، ٢٠١٨م.

٤٨. محمد ضياء الدين الريس(الدكتور)، النظريات السياسية الإسلامية، دار المعارف، مصر، ط٤، ١٩٦٧م.

٤٩. محمد عز الدين الغرياني، مباحث في الفكر والثقافة الإسلامية، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس – ليبيا، ٢٠١٠م.

٥٠. محمد علي كرد، الإسلام والحضارة الغربية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥، ١٩٨٢م.

٥١. محمد عمارة(الدكتور)، أزمة الفكر الإسلامي المعاصر، دار الشرق الأوسط للنشر، (دت).

٥٢. محمد عمارة(الدكتور)، الإسلام في عيون غربية بين افتراء الجهلاء... وإنصاف العلماء، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٥م.

٥٣. محمد قطب، معركة التقاليد، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢، ١٩٦٢م.

٥٤. محمد كاظم الفتلاوي (الدكتور)، الشاب الجامعي في فكر سماحة السيد السيستاني – دراسة قرآنية تفسيرية تربوية في نصيحة سماحته–، مجلة وقائع المؤتمر التخصصي السادس لكلية التربية / جامعة الكوفة، ٢٠٢٣م.

٥٥. محمد كاظم الفتلاوي (الدكتور)، المجتمع الإسلامي المعاصر، دار حدود، بيروت، ط٢، ٢٠٢١م.

٥٦. محمد كاظم الفتلاوي (الدكتور)، أهداف الغزو الفكري والتبشيري في المجتمع الإسلامي، مجلة الينابيع، مؤسسة الحكمة، النجف الأشرف، ٢٠١٨م، العدد٥٩.

٥٧. محمد محمد حسين، حصوننا مهددة من داخلها، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٥، ١٩٧٨م.

٥٨. محمد هلال الصادق هلال، أثر الغزو الفكري على الأسرة المسلمة وكيفية مقاومته، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين بالقاهرة، ٢٠٠٠م.

٥٩. محمود إسماعيل، مقال عن كارليل، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٦، بغداد، ١٩٧٨م.

٦٠. محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، قطر، ط٢، ١٩٨٣م.

٦١. المستشار سالم البهنساوي، الغزو الفكري للتاريخ والسيرة بين اليمين واليسار، دار الوفاء، المنصورة، ط ٢، ٢٠٠٢م.
٦٢. مصطفىٰ الخالدي(الدكتور)، د. عمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، بيروت، ١٩٦٤م.
٦٣. مصطفىٰ السباعي(الدكتور)، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، المكتب الإسلامي، ط ٢، ١٩٨٧م.
٦٤. مصطفى الغلاييني، الإسلام روح المدنية، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٤٦م.
٦٥. ابن منظور جمال الدين (ت:٧١١هـ)، لسان العرب، نشر: أدب الحوزة، إيران، ١٤٠٥هـ.
٦٦. منىٰ عبد الله حسن داود، جوانب من الواقع التربوي المعاصر في ضوء العقيدة الإسلامية، دار اليرموك، الأردن، ٢٠٠٣م.
٦٧. مونتقري وات، فضل الإسلام على الحضارة الغربية، ترجمة: حسين احمد أمين، دار الشروق، بيروت–القاهرة، ١٩٨٣م.
٦٨. ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، دار إحياء التراث العربي، ط٢، بيروت، ٢٠٠٥م.
٦٩. نولدكه تيودور، تأريخ القرآن، نقله الى العربية وحققه جورج تامر، دار نشر: جورج المز، نيويورك، ٢٠٠٠م.
٧٠. هاشم صالح، برنارد لويس، مسألة الاستشراق، في الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، دار الساقي، لندن، ١٩٩٤م.
٧١. وليد احمد عبد الشجيري (الدكتور)، أساليب الغزو الفكري (العلمانية، العولمة)، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، الإسكندرية، المجلد ٣، العدد ٣٣، ٢٠١٧م.
٧٢. اليكسي جوارفسكي، الإسلام والمسيحية من التنافس والتصادم إلىٰ الحوار والتفاهم، ترجمة: د. خلف محمد الجراد، دار الفكر، بيروت، دمشق، ط٢، ٢٠٠٥م.